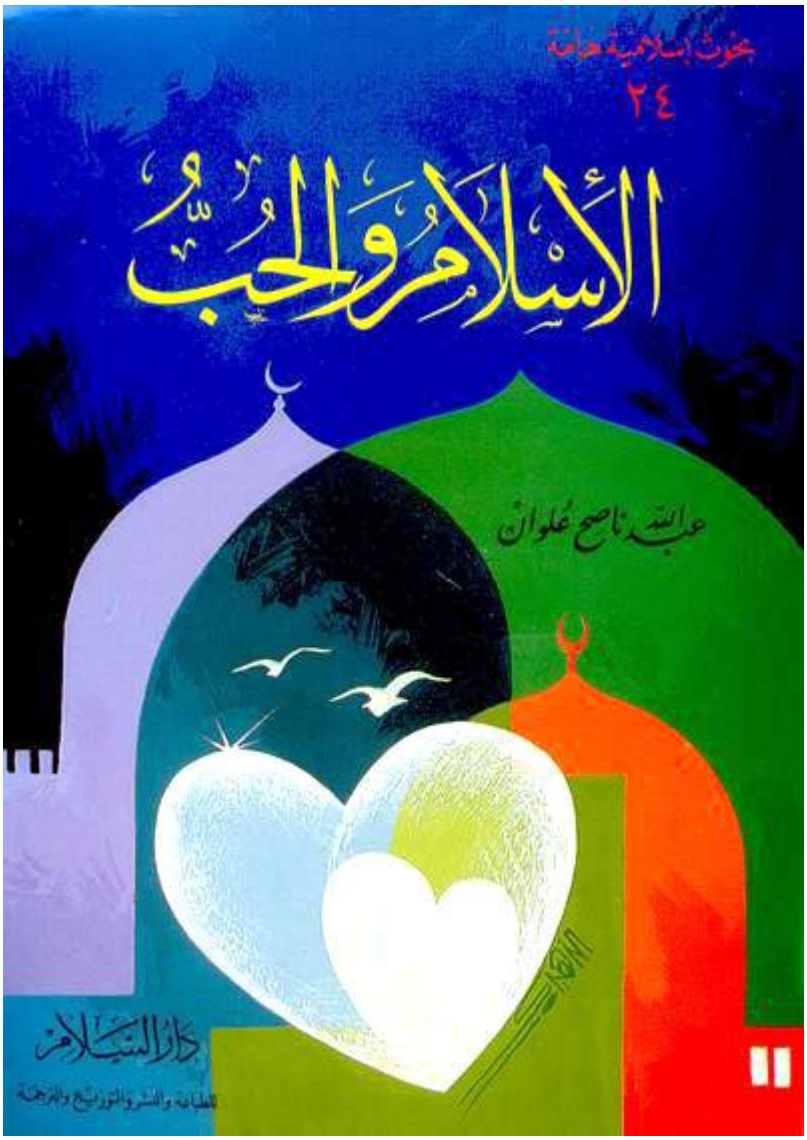

الإصدار الأول

www.abdullahelwan.net

فهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة المؤلف	٣
مقدمة بقلم الأستاذ الأديبْ عَبد الله طنطاوي حفظه الله	5
١- ما معنى الحب ؟	8
٢- هل اعترف الإسلام بظاهرة الحب ؟	9
٣- ما الحكمة من الحب ؟	10
٤- ما هي مجالات الحب ؟	11
١) ظاهرة الحب الأعلى	
٢) ظاهرة الحب الأوسط	
٣) ظاهرة الحب الأدنى	
٥- ثم ماذا عن الحب العذارى ؟	33
٦- ثم ماذا عن الغزل ؟	46
٧- همسة في أذن الشباب ؟	٤٩

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على من بعثة الله رحمة للعالمين ، وعلى آله وأصحابه ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . وبعد :

فيقف المسلم في كثير من الأحيان يتسائل :

- ما الحب ؟
- وهل هو ظاهرة متأصلة في الإنسان ؟
- وهل اعترف الإسلام بهذه الظاهرة ؟ وما الحكمة من ظاهرة الحب ؟
- وإذا كان الحب فطرة متأصلة ، وأمرًا واقعًا ، فما هي حدود مجالاته ؟
- وأي مجال من الحب أقدس وأعظم في نظر الإسلام ؟
- ثم ماذا عن موقف الإسلام في الحب العذري ؟
- وأيضًا ماذا عن رأي الشريعة في الغزل ؟

فسوف ترى – أخي القارىء – الإجابة بإسهاب على كل هذه التساؤلات بشكل لا يترك في نفسك أي مجال للالتباس أو الاستفسار إن شاء الله وعلى الله قصد السبيل .

وفي الختام أشكر الأخ الداعية الأديب الأستاذ عبد الله الطنطاوي على مقدمته اللطيفة ، وتذكيره الطيب ، ولفتاته ، المخلصة ، وتوجيهاته السديدة . . . ولقد استدركت فعلا في خاتمة البحث ما نوه إليه في تبيان فضائل الأخوة في الله ، والمحبة فيه . . كما أشرت إلى الدور الذي تلعبه الأخوة الإسلامية في بناء الحضارة ، وصناعة المجد ، وتحويل التاريخ . .في كلمتي الأخيرة للشباب . .

الله أسأل أن يجعل من الحب الأخوي الخالص طريق وحدة ، ومفتاح قوة ، وسبيل عزة وكرامة . . كما أسأله سبحانه أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم ، وأن يتقبلها يوم العرض عليه ،

وأن ينجينا يوم الفزع الأكبر . . . وأن يجمعنا تحت لواء سيد المرسلين صلوات اللَّه وسلامه عليه في مجمع من النبيين ، والصديقين ، والشهداء ، والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

إنه خير مسئول وبالإجابة جدير .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة بقلم الأستاذ الأديبْ

عَبد اللَه طنطاوِي

حفظه اللَه

الحب . . هذه الكلمة التي ما تكاد تذكر ، حتى تضوّىء جوانب النفس البشرية ، وتهزّها هزًا ، لتستريح على مهاد من العواطف النبيلة ، ترشها كلمة الحب بالعبير ، وتنثر حولها الياسمين ، فلا يرضى المحب إلا أن يغتسل بماء السماء . . . بالماء الطهور . . تسكبه عليه يدُ حانية ، ليتسامى فوق الدّيم ، يرفّ كالحلم الوضئ ، يتوضأ بالمسك ، ويضم من يحب داخل دائرة العطر ، ويحوّم به عبر سحابة وردية ، لا أحلى ولا أجمل . .

وقد ذاق أستاذنا المؤلف طعوم الحب ، وسار في دروبه ، فانطلق يبشر به ، ويدعو إليه، لأن من ذاق عرف ، كما قال الأجداد ، وبخاصة في هذا العصر المادي الذي يكتوي بنيرانه أبناؤه ، أولئك الذين ما عرفوا للحب إلا معنى المعشوقة والسرير ، مادة في مادة ، وليس بعد المادة شيء . .

نسوا أن هناك ألوانًا من الحب . . حب اللَّه . . حب الرسول صلى الله عليه وسلم ، حب الوالد والوالدة . . حب الزوجة . . حب الأبناء والبنات . . حب الإخوة والأخوات . . حب في اللَّه يتجاوز تخوم الصلف المادي الرعيب . . نسوا كل هذه الألوان المشرقة ، وتسللوا إلى العتمات ، حيث الحب المحرم . . حب المعشوقات . . يطفئون وقداته في فراش وثير ، أو على قارعة الطريق . . فعل البهائم . . من شعراء الغريزة اليوم .

ولن أنسى المقال الافتتاحي الذي كتبه ذات يوم أستاذنا الدكتور سعيد رمضان في مجلة " المسلمون " التي كان يصدرها في دمشق بعد المحنة التي أصيبوا بها على يد الناصري ، وكان بعنوان : الحب مادتنا الأولى ، والتهمنا المقال ، قرأناه ثم حفظناه ثم طبقناه في حياتنا الإخوانية ، حتى شكا أستاذنا الدكتور

عز الدين إبراهيم من ذلك التعلق القلبي ، فأصبح هاجسه في ركنه الأسبوعي : " مشكلاتك في ضوء الإسلام " الذي كان ينشره في مجلة " الشهاب " الدمشقية ، وكان من أحب أبواب المجلة إلى قلوبنا ، إذ كان يشدنا إليه ما نجد فيه من حل لمشكلات الشباب المسلم . عندما أتذكر هذا وذاك، وأنظر إلى ما آلت إليه حالنا اليوم من تشتت وتباعد وتباغض ، يعتصر قلبي الأسى . . فقد كان حب الإخوة بعضهم بعضاً مشكلة كبيرة يعاني منها الموجهون والمفكرون الإسلاميون ، ثم صار ذلك الحب ذكرى . . مجرد ذكرى . . وقد نسينا أحاديث الحب في اللَّه والبغض في اللَّه . . ترى أي لعنة حلت بهؤلاء الشبان حتي نسوا ما ذكروا به ؟ والخشية الخشية ﴿ فلما نسوا ما ذُكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء ، حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون ، فقطع دابر القوم الذين ظلموا ﴾ . . إذ الغيبة والنميمة والتجريح والسب واللعن . . وكأننا نقرأ ما نقرأ من كلام اللَّه تعالى وحديث رسوله عليه الصلاة والسلام ، ونحفظ ما نقرأ ، لنتشدق به في جلساتنا وسهراتنا وسمرنا وخطبنا . . ثم لا يتجاوز رؤوس ألسنتنا . .

ألاليت شعري ، هل يعود إخوة اليوم إلي صفائهم ؟ . . ألاليت شعري . . هل ينتبه الكتاب والشعراء والموجهون إلى إعادة بناء شخصية الأخ المسلم البناء السليم الذي يجعل منه لبنة قوية في بنيان مرصوص ؟ . .

فترتصّ الصفوف ولا تتخلخل ؟ . .

ومن هنا كان إقبالي على قراءة هذا الكتاب الذي كنت أرجو منه أن يطيل ويطيل ويطيل في هذه المعاني، ويوجه النُّقول التوجيه الذي يصب في واحة الأخوّة في اللَّه ، والحب في اللَّه . . وقد فعل ولم يطل . . لأنه سيء من شعر المهووسين من العذريين وسواهم . . والحمد للَّه الذي صرف المؤلف عن شعر التافهين من أمثال نزار في هذه الأيام . . ويا ليته – في طبعة ثانية – يعود إلى الشعراء الإسلاميين ، وقد فعل هنا لمامًا ، ليستشهد ويدرس تميز الشاعر المسلم من سواه اللاهث وراء المعشوقة الجنس . .

فحاجتنا إلى ألوان الحب الحلال مسيسة ، مسيسة ، مسيسة . . نستروح نسائمها البليلة في لهب الحضارة المادية . . .

وعندما أطلب من أستاذنا المؤلف هذا الطلب ، فلما أعرف من مجاهدته نفسه ، ومعرفته بأحوال الشباب ، فهو بين الشباب دائما ، وليس كغيره في برجه المستعلى . . وهو ذو ثقافة موسوعية ، ظهرت في مؤلفاته الكبيرة والكثيرة . . الأمر الذي يجعله قادرًا علي تحقيق ما يصبو إليه الشباب المسلم الظامىء إلى المعرفة السوية ، التي تقوده إلى السلوك السوي في هذه المهامه ، كيلا يضيع عبر الدروب الشتيتة . .

والسلام عليك – أبا سعد – في العاملين الخالدين .

الرياض في ١٤٠٢/٧/١٧ هـ الموافق ١٩٨٢/٥/١٠ م

عبد الله الطنطاوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الإسلام والحب

١ – ما معنى الحبّ ؟ :

الحب هو شعور نفسي ، وإحساس قلبي ، وإنبعاث وجداني . . ينجذب به قلب المحب تجاه محبوبه بحماسة ، وعاطفة ، وبشر . .

والحب بهذا المعنى من المشاعر الفطرية المتأصلة في كيان الإنسان لا انفكاك منه ولا غناء عنه ؛ وهو قابل في كثير من الأحيان لتحكم الإرادة فيه إلى ما هو أسمى وأفضل إن أراد المحب أن يسلك في حبه مسلكًا كريمًا شريفًا ، وأن يعيش في الحياة عيشة الأصفياء الأطهار ، والمتقين الأبرار .

٢ – هل اعترف الإسلام بظاهرة الحب ؟ :

الإسلام بواقعيته المتجسدة بالفطرة والسلوك والتشريع . . اعترف بظاهرة الحب المتأصلة في كيان الإنسان ؛ بل جسد لنا – كما سيأتي تفصيله – **ثلاث مراتب من الحب : الحب الأعلى ، والحب الأوسط ،والحب الأدنى** ؛ تعامل بها بنو البشر عبر التاريخ ، وخلال العصور إلى أن يرث اللَّه الأرض وما عليها !! .

والأصل في مراتب الحب الثلاثة قوله تبارك وتعالى : ﴿ **قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من اللَّه ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي اللّه بأمره واللَّه لا يهدي القوم الفاسقين** ﴾ [التوبة : ٢٤] .

فالحب الأعلى : حب اللَّه والرسول والجهاد في سبيل اللَّه .

والحب الأوسط : حب الآباء والأبناء والإخوان والأزواج والعشيرة . . .

والحب الأدنى : إيثار حب الأهل والعشيرة والأموال والمسكن على حب اللَّه والرسول والجهاد في سبيل اللَّه .

وصفوة القول : إن الإسلام أعترف بظاهرة الحب على أنه فطرة متأصله في كيان الإنسان لابد منه ولا غناء عنه لحكمة أرادها اللَّه عز وجل ﴿ فطرة **اللَّه التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق اللَّه** ﴾ [الروم : ٢٠] .

٣ – ما الحكمة من الحبّ ؟ :

لا شك أن لظاهرة الحب التي أودعها اللَّه في الإنسان حكمًا بالغة في غاية الأهمية، يعقلها من آتاه اللَّه فهمًا وعلمًا وبصيرة .

– **من هذه الحكم** : أن الحب امتحان قاس مرير لسلوك الإنسان ، هذا الامتحان يتجسد في المسلك الذي يسلكه المحب في الحياة . . هل سيسلك في حبه مسلكًا شريفًا عاليًا أم مسلكًا دنيئًا هابطًا ؟ هل يغالي في حبه أم يعتدل ؟ هل ينضبط في انجذابه لمحبوبه أم يتفلّت ؟ كل ذلك سوف يُعلم **بعد أن يجتاز مرحلة الامتحان** ! ! . .

– **ومن هذه الحكم** : أن ظاهرة الحب المتأصلة في الإنسان من أكبر البواعث في عمارة الكون ، وتشييد معالم الحضارة ، وانتظام شئون الحياة . . لولا الحب لما اندفع أبناء الحياة في الحياة إلى تحقيق غاياتهم ؛ ولما بنوا في عصور التاريخ أمجادًا ولا حضارة ؛ ولما حققوا في عالم الواقع كيانًا ولا عزة . .

وبالاختصار : لولا ظاهرة الحب لما كان في الكون حركة ولا إبداع ، ولا عمران ولا مدنية ! !

– **ومن هذه الحكم** : أن ظاهرة الحب عامل أساسي في استمرار الوجود البشري ، والتعارف الإنساني ، والاستفادة من حضارة الأمم ، والتعرف على حقائق العلم في الكون والحياة والإنسان .

– **ومن هذه الحكم** : أن ظاهرة الحب – إن أُحسن توجيهها والاستفادة منها – من أقوى الروابط في تماسك الأسرة ووحدة المجتمع ، وتآلف أبناء الحياة ، ورفع ألوية الأمن ، والاستقرار والسلام في ربوع الأرض ، وزرع بذور الرحمة والمحبة والمودة في أنحاء المعمورة . . .

– **ومن هذه الحكم** : أن ظاهرة المحبة الإيمانية إذا خالطت بشاشتها القلوب ، فإنها تصنع العجائب ، وتحول مجرى التاريخ وتشيد في العالم صرح العزة والكرامة ، وتقيم في العالمين دولة كبرى لا تغيب عنها الشمس . . كما تحقق ذلك على أيدي الجدود البواسل الأمجاد الذين ما زالت ذكراهم مضرب الأمثال ، وما زالت مآثرهم أغنية الأجيال ! ! .

إلى غير ذلك من الحكم التي لا تخفى ظواهرها على كل ذي عقل وفهم وبصيرة . . .

٤ – ما هي مجالات الحب ؟

سبق أن أشرنا أن القرآن الكريم صوّر لنا ثلاث ظواهر من ظواهر الحب :

الأولى : ظاهرة الحب الأعلى .

الثانية : ظاهرة الحب الأوسط .

الثالثة : ظاهرة الحب الأدنى .

وسوف نتكلم – كما وعدنا – عن كل ظاهرة من هذة الظواهر الثلاثة بشيء من التفصيل ، وعلى اللَّه قصد السبيل ، ومنه نستمد العون والسداد والتوفيق .

(أ) ظاهره الحب الأعلى :

من المسلم به لدى أهل الإيمان والتقوى أن ظاهرة حب اللَّه والرسول ونصرة الإسلام والجهاد في سبيل اللَّه . . . لا يمكن أن يعادلها أية ظاهرة أخرى في المنزلة والفضل والكرامة . . .

ذلك لأن حب اللَّه والرسول وإعلاء كلمة اللَّه والجهاد في سبيل اللَّه . . من مقتضيات الإيمان ، ومستلزمات الإسلام . . بل هو المنطلق الأساسي في إعزاز دين اللَّه، وتبليغ رسالة الإسلام في الأرض ، وإشادة صرح الإسلام في أنحاء المعمورة .

* ولا شك أن المؤمن الذي ذاق في قلبه طعم الإيمان ينجذب بكليته إلى حب اللَّه سبحانه لاعتقاده الجازم أن الذات الإلهية بلغت من الكمال والجمال والعظمة . . لا يمكن لأحد من البشر أن يحيط بها بوصف أو تصور أو تعداد . . . ولإيمانه الراسخ أن المنهج الرباني واجب الاتباع لكونه غاية في السمو والكمال والعظمة . . .

ومن أجل هذا يندفع المؤمن إلى تطبيق المنهج الرباني عن رغبة وقناعة وإخلاص وذلك للأمور التالية :

– لأن المؤمن يعلم علمًا أكيدًا أن اللَّه سبحانه **هو المالك لهذا الكون** ، وعلى المالك أن يتصرف في شئون ملكه كما يشاء وحيث أراد . . .

وما على الإنسان الذي هو عبد لمالكه إلا أن يمتثل ما اختاره اللَّه له دون توقف ، أو تردد . .

قال تعالى في سورة القصص : ﴿ **وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان اللَّه وتعالى عما يشركون** ﴾ [الآية : ٦٨] .

وقال في سورة الأحزاب : ﴿ **ما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضي اللَّه ورسوله أمرًا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم . . .** ﴾ [الآية : ٣٦] .

– ولأنه يعلم علمًا أكيدًا أن اللَّه سبحانه عليم بكل شيء وإذا كان الأمر كذلك فهو أعلم بما يشرِّع لعباده من أحكام ، وهو أدرى بما يحقق لهم من مصالح . . . قال تعالى في سورة البقرة : ﴿ **أأنتم أعلم أم اللَّه** ﴾ [الآية : ١٤٠] .

﴿ **واللَّه يعلم وأنتم لا تعلمون** ﴾ [الآية : ٢١٦] .

﴿ **واللَّه بكل شيء عليم** ﴾ [الآية : ٢٨٢] .

– ولأنه يعلم علمًا أكيدًا أن اللَّه سبحانه حكيم في كل ما يفعل ، وحكمته جل جلاله معناها : أن يضع كل شيء في موضعه المناسب بالشكل الذي يؤدي إلى تحقيق المصالح ، ودرء المفاسد . . .

قال تعالى في سورة الأنفال :

﴿ **واللَّه عليم حكيم** ﴾ [الآية : ٧١] .

﴿ **إنه عزيز حكيم** ﴾ [الآية : ٦٣] .

– ولأنه يعلم علمًا أكيداً أن الإنسان – مهما علا شأنه – عاجز عن التشريع لنفسه لكونه قاصرًا محدودًا ؛ ولكونه يتأثر بالبيئة ؛ ويتأثر بالعاطفة ؛ ويتأثر بالهوى ؛ ويتأثر بالمبدأ الذي يعتنقه ، وبالنزعة التي تخالجه ، وبالحزب الذي ينتمي إليه . .

قال تعالى في سورة الأنعام : ﴿ **أفغير اللَّه أبتغي حكمًا وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا** ؟ ﴾ [الآية : ١١٤] وقال في سورة الجاثية : ﴿ **أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله اللَّه علي علم وختم على سمعه وقلبه وجعل علي بصره غشاوة فمن يهديه من بعد اللَّه أفلا تذكرون** ﴾ [الآية : ٢٣] .

من أجل تفرد اللَّه سبحانه بالملك والخلق والعلم والحكمة والقدرة . .

ينجذب المؤمن بكليته إلى حب اللَّه سبحانه ويندفع إلى تطبيق منهجه عن رغبة وقناعة وإيمان . . لاعتقاده الجازم أن كمال شخصيته ، وبناء إنسانيته هو اتباع من اختص بالكمال ، وتنزّه عن النقص ، وتميز بالعظمة والجلال .

قال تعالى في سورة طه : ﴿ **فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى * ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكًا . .** ﴾ [الآية ١٢٣ ، ١٢٤] .

* ولا شك أن المؤمن الذي ذاق في قلبه طعم الإيمان ينجذب بكليته إلى حب الرسول صلى الله عليه وسلم ، لكونه يجد في شخصية النبي عليه الصلاة والسلام ، الأسوة الحسنة ، والمثل الأعلى ، والخلق العظيم . . يجد في النبي عليه الصلاة والسلام الأسوة الحسنة – لأن اللّه سبحانه خصه بهذه المزية ؛ وجعل ظواهر القدوة في أقواله وأفعاله ، وتقريراته وصفاته . . . قال تعالى في سورة الأحزاب : ﴿ لقد كان لكم في رسول اللّه أسوة حسنة لمن كان يرجو اللّه واليوم الآخر وذكر اللّه كثيرًا ﴾ [الآية : ٢١] .

– ويجد فيه المثل الأعلى لأن اللّه سبحانه عصمه من الخطأ والزلل ؛ قال تعالى في سورة النجم : ﴿ **وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى** ﴾ [الآية : ٣ ، ٤] ، ورحم اللّه الإمام مالك حين قال : (ما منا إلا مَنْ ردّ ورُدّ عليه إلا صاحب هذا القبر)، وأشار إلي قبر النبي صلى الله عليه وسلم .

– ويجد فيه الخلق لأن اللّه سبحانه خصه بهذا الوصف الخالد ؛ قال تعالى في سورة القلم : ﴿ **وإنك لعلى خلق عظيم** ﴾ [الآية : ٤] .

ورحم اللّه من قال :

دع ما ادعته النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحًا فيه واحتكم

وانسب إلى ذاته ما شئت من شرف وانسب إلى قدره ما شئت من عِظم

فإن فضل رسول اللّه ليس له حدّ فيعرب عنه ناطق بفم

فمبلغ العلم فيه أنه بشر وأنه خير خلق اللّه كلهم

فمن الطبيعي بعد أن ميزه اللّه سبحانه بهذه الصفات ، وخصه بهذا الفضل . . . أن تنجذب القلوب إليه ، وأن تتأسى النفوس به ، وأن يجد الناس في شخصية محمد عليه الصلاة والسلام المثل الأعلى ، والقدوة الكاملة . . في كل ما يرتبط بحياتهم الدينية والدنيوية والاجتماعية . . بل كان الذين عاينوا عصر النبي صلى الله عليه وسلم ، واجتمعوا به ، وتلقوا عنه من أقوى الذين شغفوا به إيمانًا وحبًا ، بل كان لا صبر لهم إذا لم يشهدوا وجهه ومحياه ، ولا تطيب نفوسهم إذا لم تكتحل عيونهم برؤياه . . روي الإمام البغوي عن ثوبان مولى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، وكان شديد الحب لرسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، وقليل الصبر عنه ؛ فأتاه ذات يوم وقد تغير لونه ، فقال له عليه الصلاة والسلام : " ما غير لونك يا ثوبان ؟ " .

فقال يا رسول اللّه ما بي مرض ولا وجع ، غير أني إذا لم أرك استوحشتُ وحشَة شديدة حتى ألقاك ، ثم ذكرتُ الآخرة ، فأخاف ألا أراك ، لأنك تُرفع مع النبيين ، وإني إن دخلت الجنة فأنا في منزلة أدنى من منزلتك ، وإن لم أدخل الجنة لا أراك أبدًا، فنزلت الآية : ﴿ **ومن يطع اللّه والرسول فأولئك مع الذين أنعم اللّه عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا** ﴾ [النساء : ٦٩] .

وكان من نتيجة هذه المحبة القلبية أن آثروا محبة النبي عليه الصلاة والسلام ، على محبتهم لأنفسهم :

من ذلك : قصة " زيد بن الدّثنة " كما رواها البيهقي عن عروة قال (لما أخرج المشركون زيد بن الدّثنة من الحرم ليقتلوه بالتنعيم ، وقد اجتمع في الطريق " خبيب بن عدي الأنصاري " ، و" زيد بن الدّثنة " فتواصيا بالصبر والثبات على ما يلحقهما من المكاره . . .

قال أبو سفيان لزيد بن الدّثنة : أنشدك اللّه يا زيد !! .

أتحب أن محمدًا الآن عندنا مكانك تضرب عنقه ، وأنك في أهلك ؟ !! .

فقال له زيد : واللّه ما أحب أن محمدًا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة ، وأني جالس في أهلي !! .

فقال أبو سفيان : " **ما رأيت أحدًا من الناس يحب أحدًا ، كحب أصحاب محمّدٍ محمّدًا** " !! .

وفي رواية أنهم ناشدوا خبيبًا فقال لهم : " واللّه ما أحب أن يفديني رسول اللّه صلى الله عليه وسلم بشوكة في قدمه " !! .

فقد آثر زيد وخبيب أن يُقتلا ، ولا يصاب رسول اللّه صلى الله عليه وسلم بأقل شيء من الأذي .

ومِنْ ذلك : ما رواه البيهقي وابن إسحق أن امرأة من الأنصار قد قُتل أبوها ، وأخوها وزوجها ، يوم أحد ، فقالت لما أخبرت بذلك : ما فعل رسول اللّه صلى الله عليه وسلم (تسأل عن سلامته) قالوا : خيرًا هو بحمد اللّه كما تحبين ، فقالت : أرونيه حتى أنظر إليه ، فلما رأته قالت : " كل مصيبة بعدك جلل " أي كل مصيبة بعد سلامتك هينة !! .

من هذا المنطلق الوجداني من الحب والولاء للرسول عليه الصلاة والسلام تأسى جيل الصحابة ومَنْ تبعهم بإحسان بنبيهم عليه الصلاة والسلام لأنهم وجدوا فيه المثل الأعلى في العبادة والأخلاق . . ، والقدوة الكاملة في الملاطفة والمعاملة .

وهكذا تعمل الأسوة الحسنة عملها في النفوس ، وتترك أثرها الطيب في التربية والإعداد !! .

* ولا شك أن المؤمن الذي ذاق في قلبه طعم الإيمان **ينجذب بكليته إلى حب الجهاد ونصرة الإسلام** . . مهما كلفه ذلك من ثمن ، ومهما لقي في سبيل اللّه من ضروب المكاره والأهوال .

– ينجذب بكليته إلى حب الجهاد لأن اللّه سبحانه إبتعثه مع المؤمنين ليخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة اللّه ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام . .

– ينجذب بكليته إلي حب الجهاد لأنه في مقارعته للعدو على إحدى الحسنيين ، إما النصر ، ليعيش في الحياة عزيزًا ، وإما القتل ليمضي إلى ربه شهيدًا .

– ينجذب بكليته إلى حب الجهاد ، ليري بأم عينيه راية الإسلام قد ارتفعت ، ودولة القرآن قد قامت ، ومجد المسلمين قد تحقق . . .

وكان من ثمرات حب الجهاد والاستشهاد . . أن انطلق الرعيل الأول من صحابة رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ومن تبعهم بإحسان . . في مجاهل الأَرض ومناكب المعمورة ، يهدون الأمم ، وينشرون الإسلام ، ويحطمون الطواغيت ، ويطمسون معالم الضلال ، ويرفعون في العالمين ألوية العلم والحضارة ، وينبتون الأرض خيرًا وعسلا ، ولبنًا . . ويطبعون في ضمير الزمان مبادئ التوحيد ، والعدل ، والإخاء ، والمساواة .

اللّه غايتهم ، ولا إله إلا اللّه شعارهم ، واللّه أكبر نداؤهم ، والجهاد سبيلهم ، والموت في سبيل اللّه أسمى أمانيهم . . وما أحسن ما قاله شاعر الإسلام محمد إقبال عن انطلاقتهم الكبرى في سبيل اللّه :

من ذا الذي رفع السيوف ليرفع اس مك فوق هامات النجوم منارا

كنا جبالا في الجبال وربما سرنا على موج البحار بحارا

بمعابد الإفرنج كان أذاننا قبل الكتائب يفتح الأمصارا

لم تنس إفريقيا ولا صحراؤها سجداتنا والأرض تقذف نارا

كنا نقدم للسيوف صدورنا لم نخش يومًا غاشمًا جبارا

وكأن ظل السيف ظل حديقة خضراء تنبت حولها الأزهارا

لم نخش طاغوتًا يحاربنا ولو نصب المنايا حولنا أسوارا

ندعو جهارًا لاإله سوى الذي صنع الوجود وقدر الأقدارا

ورؤوسنا يارب فوق أكفنا نرجو ثوابك مغنمًا وجوارا

والتاريخ سطر في صفحاته المشرقة نماذج خالدة عن جهادهم وتضحياتهم وحبهم للشهادة في سبيل الله :

- كان **الواحد** من هؤلاء إذا سقط في ميدان الجهاد شهيدًا يقول : " وعجلت إليك ربي لترضى " .

- وكان آخر يقول وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة :

غدًا ألقى الأحبة محمدًا وصحبه

- وكان ثالث يقول وهو يغالب روحه في ساحات الشرف :

(هذا هو يوم الفرح الأكبر) .

– وكان رابع يقول وهو في ساحة الإعدام ، والأعداء محيطون به من كل جانب :

ولست بمبدٍ للعدوّ تخشعًا ولا جزعًا إني إلى اللّه مرجعي

ولست أُبالي حين أُقْتَل مسلمًا علي أي جنب كان في اللّه مصرعي

– وكان خامس يقول وهو يسلم الروح إلى بارئها : (يا سعد : الجنة ورب النضر، أجد ريحها من وراء أحد) .

وهكذا كان السابع ، والثامن ، والتاسع . . . مما لا يحصي عددهم إلا اللّه ! ! .

ولولا حب أولئك للّه والرسول والجهاد في سبيل اللّه . . . لما فتحوا الممالك ، ومدّنوا الأمم ، وكرّموا الإنسان ، ونشروا الإسلام ، وتمنوا الشهادة ، وحققوا في العالمين دولة لا تغيب عنها الشمس . . .

من أجل هذه المعاني السامية ، والغايات النبيلة . . . كان حبّ اللّه ، والرسول ، والجهاد . . . من أعلى مراتب الحب منزلة ، ومن أعظمها كرامة ، ومن أسماها شرفًا وفضلا . . ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

* * *

(ب) ظاهرة الحبّ الأوسط :

والآن نفصّل القول في الحب الأوسط ما هو ؟

وهل يعتبر في نظر الشريعة ساميًا ؟

وما هي آثاره في تكوين الفرد والأسرة والمجتمع ؟

وهل تنفصم عُرى هذه المحبة وإلى أي مدى ينبغي أن تبقى ؟

سوف نجيب عن كل هذه التساؤلات بالتفصيل واللّه المستعان وهو يهدي السبيل :

* **أما عن ماهية الحب الأوسط :** فهو طاقة من العواطف القلبية والمشاعر النفسية . .

تنبعث من مشاعر إنسان تربطه مع مَنْ يحب رابطة العقيدة ،ورابطة النسب ، ورابطة القرابة ، ورابطة العشيرة ، ورابطة الصداقة . . فتتوثّق بينه ، وبين أولئك أواصر من المحبة ، والمودة ، والرحمة ، والتعاطف ، والوفاء . .

فانطلاقًا من هذه المشاعر القلبية ، والعواطف النفسية التي أودعها اللّه في الإنسان تكون محبة المؤمن لإخوانه المؤمنين ؛ وتكون محبة الولد لوالديه ، ومحبة الوالدين لأولادهما ؛ وتكون محبة الزوج لزوجته ، ومحبة الزوجة لزوجها ؛ وتكون محبة الإنسان لذوي رحمه وقرباه وعشيرته ، وتكون محبة الصديق لصديقه ، وتكون محبة المواطن لوطنه ومسكنه . . .

ولا شك أن شريعة الإسلام أعتبرت هذه المشاعر القلبية والعواطف النفسية من الحب في مرتبة الحب الشريف ، والعواطف السامية ، والمشاعر الصادقة المخلصة . . ولكنها من ناحية المنزلة تأتي في المرتبة الثانية بعد حب اللّه جل جلاله ، وحب الرسول صلى الله عليه وسلم ، وحب الجهاد في سبيل اللّه ؛ ذلك لأن محبة اللّه والرسول والجهاد – كما وضحنا – لا تعدلها في الحياة منزلة ، ولا يتصور أن يدانيها في الشرف والفضل مكانة !! . وكيف لا تكون محبة الناس لبعضهم بعضاً في عداد الحب السامي ، والعواطف النبيلة . . والعلاقات الاجتماعية كلها ، وانتظام الحياة بأسرها . . قائمة على هذه المشاعر من الحب، وعلى هذه العواطف والأحاسيس من المودة ؟ !! .

* أما الآثار التي تترتب على الحب الأوسط في تكوين الفرد والأسرة والمجتمع فإنها ظاهرة للعيان بل لا يمكن أن تخفى على كل ذي عقل وبصيرة وفهم . . .

– إذ لولا المودة التي أودعها اللّه عز وجل في قلب الزوجين لما تكونت الأسرة ، ولما انحدرت الذرية ولما تحققت للأولاد حضانة ولا رعاية ولا تربية . . .

– ولولا المحبة القلبية التي ركبها اللّه في الولد لما قويت في نفسه الروح العائلية ، ولما تمتّنت الروابط الأسرية ، ولما نظر إلى أفراد قرابته نظرة رحمة وتكافل وتعاون . .

– ولولا ظاهرة الحب التي فطر الله الناس عليها لما قامت العلاقات الاجتماع ية بين الشعوب علي أساس التعارف ، والمساهمة في بناء الحضارة ، والاستفادة من علوم الأمم وتحقيق السعادة والخير لبني الإنسان . .

فالحبّ الأوسط إذن ضروري من أجل تحقيق مصلحة الأفراد والأسر بشكل خاص، وتحقيق مصلحة الشعوب والإنسانية بشكل عام . فلا عجب أن نري الشريعة الإسلامية في توجيهاتها وأنظمتها وأحكامها قد عمقت محبة الأبوين لأولدهما ، ومحبة الأولاد لأبويهما ؛ وكذلك محبة الزوج لزوجته ، ومحبة الزوجة لزوجها ؛ وكذلك محبة المسلم لأبناء ملّته في العقيدة والإسلام ؛ وكذلك محبة المرء لأصدقائه وجيرانة وذوي قرباه . .؛ وكذلك محبة الخير والمنفعة والهدي . . لأبناء الإنسانية جميعًا ! ! .

وشعار الإسلام في ذلك :

– " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه " [١] .

– " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " [٢] .

– " لا يَفْرَك مؤمن مؤمنة (لا يبغض) إن كره منها خلقًا رضي منها آخر " [٣] .

– " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلي جاره . . . فليكرم ضيفه " [٤] .

– " الخلق كلهم عيال الله فأحبهم إلي أنفعهم لعيال الله " [٥] .

– ﴿ **ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة . .** ﴾ [الحشر : ٩] .

– ﴿ **إنما المؤمنون إخوة** ﴾ [الحجرات : ١٠] .

---

[١] رواه الشيخان .
[٢] رواه الشيخان .
[٣] رواه مسلم .
[٤] رواه الشيخان .
[٥] رواه الطبراني والبيهقي والبزار .

- ﴿ **يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا . . .** ﴾ [الحجرات : ١٣] .

- ﴿ **لا ينهاكم اللّه عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن اللّه يحب المقسطين** ﴾ [الممتحنة : ٨] .

إلى غير ذلك من هذه الشعارات والمبادئ والتوجيهات . . .

* **أما إلى أي مدي ينبغي أن تبقى هذه المحبة** فقد سبق أن ذكرنا أن الحب الأوسط بشكل عام هو من مبادئ الإسلام ، ومستلزمات الشريعة . . . للآثار الاجتماعية الرائعة التي تنبعث من محبة الولد والأبوين والزوجة وسائر القرابات . . . فإذا كان الأمر كذلك فينبغي أن تدوم هذه المحبة إلى الأبد لا تزلزلها معكرات الأيام ، ولا تفصمها نازلات الليالي . . .

ولكن هل هناك ثمة أسباب دينية ومقتضيات شرعية تفصم عُرى هذه المحبة وتقطع آصرتها ؟

هذا ما نريد أن نوضحه في بحث " الإسلام والحب " وعلى اللّه قصد السبيل :

المسلم ما دام مستقيمًا على الإيمان ، ممثلًا أوامر الشريعة . . فلا تجوز مقاطعته وهجرانه بحال من الأحوال ؛ وبناء على هذا إذا وقع بين مسلم ومسلم أية مشاحنة أو خصومة أو بغضاء . فلا يجوز هجران أحدهما للآخر أكثر من ثلاثة أيام ، لما روى الشيخان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان ، فيعرض هذا ، ويعرض هذا ، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام " ، وهذه المدة الزمنية كافية من أن يرجع كل واحد منهما إلى عقله ورشده ، ثم يتصالحان ويتصافيان . . أما إذا تجاوزت القطيعة إلى أكثر من ثلاثة أيام فإن كلا من المتقاطعين يبوء بالإثم ، ويقع في الحرام لقوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه الشيخان : " لا تباغضوا ، ولا تحاسدوا ، ولا تدابروا ، ولا تقاطعوا ، وكونوا عباد اللّه إخوانًا " .

هذا كله إذا كانت القطيعة أو الخصومة . . من أجل قضايا ذاتية ، وأسباب شخصية. . **وأما إذا كانت القطيعة لأسباب دينية كأن جاهر المسلم في معصيته أو أصّر على ارتكاب الحرام فهل تحل هذه القطيعة ؟ وإلى أي حد يحق للمسلم أن يقطع بينه وبين الآخرين آصرة الأخوة والمحبة ؟**

الإسلام يحتم علي المسلم باديء ذي بدء إذا رأى من قريبه أو صديقه أو زميله في الوظيفة أو المعمل أو المدرسة . . إذا رأي واحدًا من هؤلاء فعل حرامًا أو وقع في معصية أن ينصحه على انفراد [1] ، وأن يبين له مغبة هذه المعصية التي وقع فيها ، والآثار السيئة التي تترتب عليها . . لقوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم : " الدين النصيحة ، قلنا لمن ؟ قال : للّه ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم " ، ولما روى الشيخان عن جرير بن عبد اللّه أنه قال : " بايعت رسول اللّه صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم " . فإذا لم ينفع النصح ، ولم يجد التذكير باللّه ، وبقي صاحب المعصية سادرًا في غيه ، متماديًا في فسوقه وعصيانه فعلى المسلم الناصح أن يهجره في اللّه كما أحبه في اللّه ، ولو كان له قريبًا أو صديقًا .

وإليكم النصوص التي تثبت ذلك :

– روي الطبراني عن ابن عباس رضي اللّه عنهما أن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم قال : " أوثق عُرى الإيمان : الموالاة في اللّه ، والمعاداة في اللّه ، والحب في اللّه ، والبغض في اللّه " .

– وروى الشيخان عن أبي سعيد رضي اللّه عنه قال : نهى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم عن الخذف [2] ، وقال : " إنه لا يقتل الصيد ، ولا ينكأ العدو ، وإنه يفقأ العين ويكسر السن" . وفي رواية : إن قريبًا لابن مغفل خَذَف ، فنهاه وقال: إن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم نهى عن الخذف ، وقال " إنها لا تصيد صيدًا . . . " .

---

[1] لأن النصح الانفرادي أدعى إلي قبول النصيحة ، وأبعد عن التشهير والفضيحة ، وما أحسن ما قال بعضهم:

ولست بمبدٍ للعدوّ تخشعًا ولا جزعًا إني إلى الله مرجعي
ولست أبالي حين أقتل مسلمًا علي أي جنب كان في الله مصرعي

[2] الخذف : رمي الحصى بالسبابة والإبهام .

ثم عاد فقال : أحدثك أن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم نهى عنه ثم عدت تخذف ؟ لا أكلمك أبدًا " .

– وروى البخاري – في باب ما يجوز من الهجران لمن عصى – : وقال كعب بن مالك حين تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في تبوك : " نهى النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا ، وذكر خمسين ليلة " ، حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، وضاقت عليهم أنفسهم، ولم يكن أحد من الناس يكلمهم أو يحييهم أو يجالسهم . . . . حتي أنزل اللّه في كتابه توبته عليهم .

– وقد ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم هجر بعض نسائه شهرًا زجرًا لهن وتأديبًا .

وروي السيوطي أن عبد اللّه بن عمر رضي اللّه عنهما هجر ابنًا له إلى أن مات ، لأنه لم ينقَد لحديث ذكره له أبوه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى الرجال أن يمنعوا النساء من الذهاب إلى المسجد .

ولقد تبين من هذه النصوص أن الهجر في اللّه نوعان :

منه ما كان لفترة زمنية محددة لضرورة تأديبية ، ومنه ما كان لمدى الحياة للإصرار على المخالفة والتمادي فيها ! !هذا كله إذا كان المهجور في اللّه مقرًّا بكلمة التوحيد ، معتزًّا بدين الإسلام . . .

أما إذا ألحد وكفر وخرج عن ملة الإسلام فالهجران الدائم له والتبرؤ منه ، والإعراض عنه من أظهر مقتضيات الإيمان ، ومستوجبات الإسلام ! ! .

وإليكم النصوص القرآنية التي تثبت ذلك :

– قال تعالى في سورة المجادلة : ﴿ **لا تجد قومًا يؤمنون باللّه واليوم الآخر يوادون من حاد اللّه ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم . .** ﴾ [الآية : ٢٢] .

– وقال في سورة هود على لسان نوح عليه السلام : ﴿ **ونادى نوح ربه فقال : رب إن ابني من أهلي ، وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين * قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين** ﴾ [الآية : ٤٥ ، ٤٦] .

– وقال في سورة البقرة على لسان إبراهيم عليه السلام : ﴿ **وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إمامًا قال ومن ذريتي ؟ قال لا ينال عهدي الظالمين** ﴾ [الآية : ٢١٤] .

– وقال في سورة التوبة إخبارًا عن تبرؤ إبراهيم عليه السلام من أبيه : ﴿ **وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو للّه تبرأ منه إن إبراهيم لأوّاهٌ حليم** ﴾ [الآية : ١١٤] .

فمن هذه النصوص وغيرها يتبين أن هجر أهل النسب وذوي القرابات . . من مستوجبات الإيمان ، ومن أبسط مبادئ الإسلام إن كانوا مصرين على الكفر متمادين في الضلال . . . ذلك لأن الإسلام يعتبر آصرة الأخوة الإسلامية ، ورابطة العقيدة الإيمانية . . فوق آصرة النسب والجنس ، ورابطة الأرض واللغة ؛ فشعاره الدائم الذي لا يتبدل ، : ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ ؛ ومبدؤه الثابت الذي لا يتغير : ﴿ إن أكرمكم عند اللّه أتقاكم ﴾ .

وصفوة القول : أن الإسلام يجيز للمسلم أن يقطع مع الآخرين عُرى المحبة ، ويفصم أواصر الأخوة . . .

إن كان لهذا الانفصام وهذه القطيعة ثمة أسباب دينية ومقتضيات شرعية . . لينزجر أهل الفسق عن فسوقهم ويكف أهل الكفر والضلال عن كفرهم وضلالهم . . ألا فليفهم أولوا الألباب ! ! ؟

(جـ) ظاهرة الحب الأدنى :

أو إن شئت فقل الحب الدنيء الخسيس الهابط القاتل لإنسانية الإنسان . . وهذا الحب أقسام وأنواع :

– منه حب الطواغيت والأنداد من متألهة البشر أو الحجر . .قال تعالى في سورة البقرة : ﴿ **ومن الناس من يتخذ من دون اللّه أندادًا يحبونهم كحب اللّه والذين آمنوا أشد حبًا للّه . .** ﴾ [الآية : ١٦٥] .

– ومنه الإلقاء بالمحبة والمودة لأعداء اللّه . . قال تعالى في سورة الممتحنة : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق . .** ﴾ [الآية : ١] .

– ومنه الاسترسال في شهوة الجنس والتقلب في حمأة الرذيلة والفاحشة . . قال تعالى في سورة يوسف عليه السلام : ﴿ **وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبًا إنا لنراها في ضلال مبين** ﴾ [الآية : ٣٠] .

وقال في سورة آل عمران : ﴿ **زُين للناس حب الشهوات من النساء** ﴾ [الآية : ١٤] .

– ومنه تفضيل حب الأب والولد والزوجة والعشيرة والتجارة والوطن على حب اللّه والرسول والجهاد . . قال تعالى في سورة التوبة : ﴿ **قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من اللّه ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي اللّه بأمره واللّه لا يهدي القوم الفاسقين** ﴾ [الآية : ٢٤] .

روى الشيخان عن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم أنه قال : " لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ماله وولده والناس أجمعين " .

– ومنه عبادة الهوى ، والخضوع لسلطان النفس الأمارة والتخلق بخلق العجب والغرور والأنانية . . قال تعالى في سورة الجاثية : ﴿ **أفرأيت من إتخذ إلهه هواه وأضله اللّه على علم . . ؟** ﴾ [الآية : ٢٣] .

– ومنه عبادة الشيطان التي معناها : الانقياد لإيحاءاته ، والإستسلام لوساوسه . . قال تعالى في سورة يس : ﴿ **ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين * وأن اعبدوني**

هذا صراط مستقيم * ولقد أضل منكم جبلا كثيرًا أفلم تكونوا تعقلون ؟ ﴾ [الآية : ٦٠ – ٦٢] إلى غير ذلك من أنواع هذا الحب الدنيء، ومجالات هذا الهوى الهابط الخسيس . . .

*** ولكن ما هو موقف المؤمن من هذا الحب ؟**

المؤمن الذي يخالط الإيمان بشاشة قلبة يتبرأ من الطواغيت والأنداد من متألهة البشر والحجر ، ويربأ بنفسه أن يعطي ولاءه ومحبته وقياده . . . لكافر جاحد ، أو ملحد ضال أو فاسق متهتك . . بل لا يمكنه بحال أن يتخذ إلهه هواه ، أو ينقاد إلى وساوس الشيطان وإيحاءاته . وذلك لأن وليه الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ، وصدق الله العظيم القائل في سورة المائدة : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة علي الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم * إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون * ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون** ﴾ [الآية : ٥٤ – ٥٦] .

ثم ماذا عن وقوع المؤمن في الفاحشة والتقلب في أحضان المومسات ؟ أليس له من تقوى الله رادع ؟ أليس له من مراقبة الله في السر والعلن ، والمتقلب والمثوى زاجر ؟

أليس له من الموت وما بعده عبرة ؟

أليس له من عذاب الله خشية ؟

وإليكم نموذجين عظيمين في العفة والتسامي ، والخشية من الله في السر نسوقهما للتأسي والاقتداء :

الأول – [يوسف عليه السلام شاب في ريعان الشباب مكتمل الرجولة ، ممتلىء الفتوة ، تدعوه إلى نفسها امرأة ذات منصب وجمال ، والأبواب مغلقة ، والسبل ميسرة كما حكي القرآن : ﴿ وراودته التي هو في بيتها عن نفسة وغلقت الأبواب وقالت هيت لك ﴾ [يوسف : ٢٣] .

فماذا كان موقفه أمام هذا الإغراء ، وتلك الفتنة التي تخطف الأبصار ؟! .

ألانت قناته فاستسلم وخان عرضاً أؤتمن عليه ؟

كلا ، إنما قال : ﴿ معاذ اللّه إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون ﴾ [يوسف:٢٣] . . ولقد حاولت امرأة العزيز بكيدها ومكرها ، وبكل ما لديها من ألوان الإغراء والتهديد أن تُذيب من صلابته ، وتضعضع من شموخه ، وأعلنت ذلك للنسوة في ضيق وغيظ : ﴿ ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونن من الصاغرين ﴾ [يوسف : ٣٢] .

ولكن الشاب المؤمن يوسف عليه السلام اتجه بكليته إلى اللّه سبحانه وتعالى يسأله المعونة والعصمة وكف أذى الفساق : ﴿ رب السجن أحب إلي مما تدعونني إليه ، وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين ﴾ [يوسف : ٣٣] .

كانت فتنة بين ضمير المؤمن وخشيته الربانية . . وبين مغريات الإثم . .ففشلت المغريات ، وانتصر الإيمان ! !] [١] .

الثاني – [وهذه امرأة في عهد عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه ذهب زوجها إلى الجهاد ، وغاب عنها كثيرًا ، فتخيم عليها كآبة الوحشة ، وتهجم عليها هواجس الوحدة، ويثور في عروقها دم الأنوثة ، وتتأجج فيها نار الغريزة . . فلا يصدها عن ارتكاب المحرم إلاّ حاجز الإيمان ، ووازع المراقبة للّه وفي جنح الليل البهيم سمعها عمر رضي اللّه عنه تنشد :

لقد طال هذا الليل واسود جانبه وأرّقني ألا حبيب ألاعبه

فواللّه لولا اللّه تخشى عواقبه لحرك من هذا السرير جوانبه

وفي اليوم الثاني دخل عمر رضي اللّه عنه على ابنته حفصة وقال لها :

كم تصبر الزوجة على زوجها إذا غاب ؟

قالت أربعة أشهر .

---

[١] من كتاب " الإسلام والمشكلة الجنسية " للدكتور مصطفى عبد الواحد مع بعض التصرف .

فأرسل الخليفة الراشد إلى قواده المرابطين في جبهات القتال يأمرهم : ألا يحبسوا جنديًا عن أهله أكثر من أربعة أشهر .

كانت فتنة بين استشعار هذه المرأة المؤمنة خشية اللّه . . .

وبين الدافع إلى إثم الفاحشة فهمدت الدوافع ، وانتصر الإيمان !!] [1] .

وصفوة القول : إن المؤمن إذا وضع نصب عينيه حب اللّه سبحانه ورضاه ومراقبته في السر والعلن . . .يستطيع أن ينتصر في الحياة على كل الوساوس الشيطانية ، والهواجس النفسية التي تعتلج بين جوانحه ، وأن يتغلب على كل الدوافع الغريزية ، والأشواق الجنسية التي تتأجج في أعماق كيانه . . بل يكون كالأنبياء في الخلق وكالملائكة في الطهر ، وكالسلف الصالح في العفة والتسامي ، واللّه سبحانه هو الموفق ، والهادي إلى سبيل الرشاد .

وماذا أيضًا عن المؤمن الذي يؤثر حب الجهاد على حب الأهل والولد والتجارة ؟

سبق أن ذكرنا أن شريعة الإسلام اعتبرت محبة الوالدين والزوجة والأولاد والعشيرة وذوي القرابات . . من المشاعر النفسية الشريفة ولكنها تأتي في المرتبة الثانية بعد حب اللّه جل جلاله ، وحب الرسول صلى اللّه عليه وسلم ، وحب الجهاد في سبيل اللّه .

وهنا يأتي السؤال : **إذا تعارضت مصلحة الجهاد من أجل إعلاء كلمة اللّه مع مصلحة الولد والأهل والعشيرة . أيهما تقدم ؟**

القرآن الكريم – كما سبق أن أشرنا – أعلن بصراحة ووضوح : أن من يؤثر حب الأب والأخ والولد والزوجة والعشيرة . . على حب اللّه والرسول والجهاد في سبيل اللّه فلينتظر حتى يأتيه اللّه بما يستحق من خزي وهوان لأنه سبحانه لا ينصر الأمة الحائدة عن منهجه ، المنحرفة عن صراطه المستقيم . . .فمن هنا يتبين أن مصلحة الدعوة والإسلام والجهاد في سبيل اللّه فوق كل مصلحة واعتبار في هذا الوجود ، بل يعد المسلم فاسقا خارجًا عن طاعة اللّه إذا تقاعس عن الجهاد وإعلاء كلمة اللّه

[1] من كتاب " الإسلام والمشكلة الجنسية " للدكتور مصطفى عبد الواحد مع بعض التصرف .

بحجة العمل للدنيا ، والتعلق بالزوجة والأهل والأولاد والعشيرة . . ﴿ **فتربصوا حتي يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين** ﴾ [التوبة : ٢٤] .

والمؤمن الحق الذي يغلّب مصلحة الجهاد والدعوة والإسلام . . علي كل مصلحة دنيوية ، ومنفعة شخصية ، ومشاعر نسبية ووطنية وأسرية . . ذلك لأن إقامة المجتمع الإسلامي ، وتثبيت دعائم الدولة المسلمة ، وهداية الإنسانية التائهة إلى الإسلام . . هي غاية الغايات ، بل هي أسمى الأهداف والأمنيات في نظر الإسلام . . وهذا صريح في موقف ربعى بن عامر رضي الله عنه حين وقف أمام رستم في حرب القادسية ليقول : "**ابتعثنا الله لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام** " .

وإليكم نماذج خالدة في تغليب الرعيل الأول من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم مصلحة الجهاد والدعوة والإسلام على كل مصلحة شخصية ، ومنفعة ذاتية ، ومشاعر أسرية ونسبية . . ولا سيما مشاعر الركون إلى الأهل والزوجات وزينة الحياة الدنيا :

(أ) لما خوف " المقوقس " ملك مصر " عبادة بن الصامت " رئيس وفد المسلمين إليه بجمع الروم الهائل ، وأغراه بالمال والدنانير ، ابتدره عبادة وقال : " يا هذا ، لا تغرّن نفسك ولا أصحابك ، أما ما تخوفنا به من جمع الروم وعددهم ، وكثرتهم وأنا لا نقوى عليهم ؛ فلعمري ما هذا الذي تخوفنا به ، ولا بالذي يردنا عما نحن فيه إن كان ما قلتم حقًا ؛ وإنا منكم علي إحدى الحسنيين : إما أن تعظم لنا غنيمة الدنيا إن ظفرنا بكم أو غنيمة الآخرة إن ظفرتم بنا ، وإن الله عز وجل قال في كتابه العزيز : ﴿ **كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين** ﴾ [البقرة : ٢٤٩] .

وما منا رجل إلا وهو يدعو ربه صباحًا ومساء أن يرزقه الله الشهادة ، وألا يرده إلى بلده ولا إلى أرضه ولا إلي أهله وولده ، وليس لأحد منا همّ فيما خلفه من أهل وولد ، وقد استودع كل واحد منا ربه أهله وولده ، وإنما همُّنا الجهاد في سبيل الله وإعلاء كلمته ؛ وأما قولك : إنا في ضيق وشدة من

معاشنا وحالنا ، فنحن في أوسع السعة ، لو كانت الدنيا كلها لنا ما أردنا منها لأنفسنا أكثر مما نحن فيه " .

(ب) وهذا الصحابي الجليل " حنظلة بن عامر " الذي تزوج " جميلة بنت أبي " ليلة الجمعة ، وفي صباح ذلك اليوم نادى المنادي " حي على الجهاد " ، فما إن سمعها حنظلة حتى لبس درعه وتقلد سيفه وامتطى جواده . . ثم سار إلى القتال في غزوة "أحد" ، فلما بدأت الحرب قاتل قتال الأبطال ، ثم انكشف المسلمون ، فأخذ حنظلة يقاتل وهو يمر بعينيه بين صفوف المشركين في أحد حتى يجد أبا سفيان ، فلما وجده هجم عليه ، فوقع أبو سفيان ؛ وحنظلة يريد ذبحه بالسيف ، فصاح " أبو سفيان مستنجدًا بقريش ، فسمع الصوت رجال ، فهجموا على حنظلة وضربوه ضربة قاتلة فاستشهد رضي اللّه عنه .

وها هو ذا النبي صلى اللّه عليه وسلم يطلعه اللّه سبحانه على عالم الغيب فيقول : "إني رأيت الملائكة تغسل حنظلة بين السماء والأرض بماء المزن في صحاف الفضة " [1] .

ويسرع الصحابة إلى حنظلة ينظرون إليه فإذا رأسه يقطر ماء . . فأرسلوا إلى امرأته يسألونها فأخبرتهم أنه ما سمع هيعة الحرب حتى خرج وهو جنب لم يغتسل فغسلته الملائكة ! ! .

(جـ) روى الطبراني وابن إسحق . . أن أبا خيثمة رضي اللّه عنه عندما رجع من سفر- بعد أن سار رسول اللّه صلى الله عليه وسلم إلى تبوك - إلى أهله في يوم حار ، فوجد امرأتين في عريشين (أي خيمتين) لهما في بستان له ، قد رشّت كل منهما عريشها ، وبردت له ماء فيه ، وهيأت له فيه طعامًا ، فلما دخل قام على باب العريش فنظر إلى امرأتيه ، وما صنعتا له فقال : " **رسول اللّه صلى الله عليه وسلم في الشمس والريح والحر ، وأبو خيثمة في ظل بارد ، وطعام مهيأ ، وامرأة حسناء في ماله مقيم ؟ ! ! . . ما هذا بالنَصَف ؟** " ثم قال : " واللّه لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق

---

[1] رواه الترمذي والإمام أحمد .

برسول اللّه صلى الله عليه وسلم " فهيأتا له زادًا، ثم قدّم ناضحه (أي بعيره) ، فارتحله ، وخرج في طلب النبي صلى الله عليه وسلم حتى أدركه حين نزل تبوك .

(د) تزوج عبد اللّه بن أبي بكر رضي اللّه عنهما " عاتكة بنت زيد " ، وكانت حسناء جميلة ذات خلق بالغ ، وأدب رفيع ، فشغلته عن مغازيه وجهاده ، فأمره أبوه الصّدّيق بطلاقها ، وقال معللا " إنها شغلتك عن مغازيك فطلقها " ، فطلقها عبد اللّه، فمر به أبوه وهو ينشد :

فلم أر مثلي طلّق اليوم مثلها ولا مثلها في غير ذنب تطلّق

لها خُلُق جَزْل ورأي ومنصب على كبر مني وإني لوامق [1]

فرق له أبوه ؛ فأمره أن يراجعها فراجعها ، ثم شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوة بالطائف فأصابه سهم ، فمات بعده بالمدينة رضي اللّه عنه .

(هـ) ومن المآثر الكريمة التي رواها الثقات عن الإمام الشهيد حسن البنا رحمه اللّه وأعلى منزلته أنه كان من عادته أن يتفقد شباب الدعوة في الأقضية والنواحي في كل عيد من الأعياد ففي مرة من المرات التي كان يخرج فيها ، مرض ولده " سيف الإسلام" مرضاً شديدًا أشرف فيه على الموت . . فقالت له زوجه : لو بقيت معنا في هذا العيد نستأنس بك ، وتكون بجانب ولدك المريض ؟

فأجابها وبيده حقيبة السفر : إن مَنَّ اللّه على ولدي بالشفاء فلله الحمد والمنة ؛ وإن قدّر اللّه عليه الموت فجدّه أعرف بطريق المقابر ، ثم خرج وهو يتلو قوله تبارك : ﴿ قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم . . . ﴾ [التوبة : ٢٤] .

إلي آخر الآية .

اللّه أكبر ، هكذا فليكن التفاني والتضحية في إعزاز دين اللّه ؛ فواللّه لو لم يكن لسلفنا ورجال الدعوة فينا إلا هذه المواقف ، لكفتهم على مدى الزمان والأيام فخرًا وشرفًا وخلودًا !!..

---

[1] الوامق : المحب .

ولا شك أن شباب الإسلام في كل زمان ومكان حين يكونون على هذا المستوى من الجهاد وإعلاء كلمة اللّه وحين يجعلون حب اللّه والرسول والإسلام في المقام الأرفع ، وحين يبذلون في سبيل إعزاز دينهم كل غال ورخيص في الحياة . . . فاللّه سبحانه يمكن لهم في الأرض ، ويبدلهم من بعد خوفهم أمنًا ، وتصبح الدنيا كلها تحت حكمهم وسلطانهم . . وإلا . . فليتربصوا حتى يأتي اللّه بأمره ، ويُنزل بهم نقمته وعقابه . . واللّه لا يهدي القوم الخارجين عن طاعته ، الحائدين عن منهجه وصراطه . .

والذي أخلص إليه بعد ما تقدم :

أن المؤمن الذي ذاق في قلبه حلاوة الإيمان لا يرضى لنفسه أن يجري وراء الحب الدنيء القاتل لإنسانية الإنسان ، والمحطم لكرامته الآدمية . .

بل يربأ المؤمن بنفسه أن يعطي ولاءه ومحبته لطاغوت جبار ، وحاكم ملحد . . ويربأ بنفسه أن يلقي بالمودة لأي عدو من أعداء الإسلام وقد كفروا بما نزل من الحق .

ويربأ بنفسه أن يسترسل وراء شهوة النساء ، ويتقلّب في حمأة الرذيلة والفاحشة .

ويربأ بنفسه أن يجعل محبة الولد والأب والزوجة والعشيرة والتجارة والوطن . . فوق محبة اللّه جل جلاله ، والرسول صلى الله عليه وسلم ، والجهاد من أجل إعلاء كلمة اللّه . .

ويربأ بنفسه أن ينقاد لوساوس الشيطان ، ويستجيب لإيحاءات النفس الأمارة .

يربأ بنفسه أن يفعل شيئًا من هذا ، لأن هذا كله من قبيل الحب الدنيء الهابط القاتل لإنسانية الإنسان ؛ والمؤمن يتطلع إلى ما هو أسمى ويسير في حبه إلى ما هو أقدس . . حتى يكون دائمًا ممن أنعم اللّه عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وممن رضي اللّه عنهم ورضوا عنه . . . وحسن أولئك رفيقًا .

٥ – ثم ماذا عن الحب العذري والغزل ؟

مفهوم الحب العذري عند العذريين كما ورد عنهم وعن شعرائهم . . أن يحب الرجل امرأة حبًا خالصًا عفيفًا منزهًا عن الشهوة ، بعيدًا عن الخنا ، مجردًا من الفحش . .

وبالاختصار أن يحبها للحب دون غرض ، وأن يتيمّ بها لخصال رآها دون شهوة . . .

والدافع لهذا الحب عند كثير من الأدباء هو التقوى ، وبتأثير من مفهوم الحب في الإسلام ، وارتباطه بالعفة ؛ يقول الدكتور " شكري فيصل " في كتابه " تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام " صفحة (٢٣٢) : (فالغزل العذري تعبير عن وضع طائفة من المسلمين كانت تتحرج ، وتذهب مذهب التقى ، وتؤثر السلامة والعافية على المغامرة والمخاطرة ؛ وترى أن النفس أمارة بالسوء " إن النفس لأمارة بالسوء " وأن النار قد حفت بالشهوات على حد تعبير الحديث الشريف وأنه من الخير لها أن تصبر ﴿ **. . مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ، ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطًا** ﴾ [الكهف : ٢٨] .

وأن تلتزم ما أمر الله به أن يلتزم ﴿ **وليستعفف الذين لا يجدون نكاحًا حتى يُغنيهم الله من فضله** ﴾ [النور : ٣٣] ؛ ولذلك آثرت هذه الطائفة أن تعدل عن شهواتها ، فكانت مثلا واضحًا للتربية الإسلامية في سموها وتعاليها . . .

ومن العفة التي كان يواكبها الدين ، ومن الحب الذي كانت تواكبه الغريزة . . من هذا كله كان هذا الحب العذري ، وكان لابد للمؤمنين الأعفة الذين أخفقوا في حبهم من أن يعبروا عن هذا الإخفاق وأن يتحدثوا عنه في هذه الصورة أو تلك ؛ ومن هنا وجدوا في هذا الفن القولي سبيلا إلى التعبير عن مشاعرهم .

لنا أن نقول إذن إن الغزل العذري هو المظهر الغني للعواطف المتعففة والملتهبة في آن معًا، والتي وجدت أن هذا التعويض هو خير ما تطفىء به لهبها وتتسامى به غرائزها . .) .

ولكن هل كل هؤلاء الذين أحبوا كانوا أعفة تقاة ؟

وهل كل من كثّير عزّة ، وجميل بثينة ، وقيس لبنى ، ومجنون ليلى ، وسلاّمة القسّ، وعروة . . هل كل واحد من هؤلاء كان في حبه عذريًا ، وهل كان في علاقته مع محبوبته إنسانًا عفيفًا تقيًّا ؟ .

الجواب ، حتمًا لا ؛ فما أكثر ما احتال هؤلاء العشاق الذين رفعوا لواء الحب العذري، ليدخلوا بيوتًا غير بيوتهم فيقضوا فيها وجهًا من الليل ، أو طرفًا من النهار يسمرون ويتحدثون مع عشيقاتهم في بيوت أزواجهن حينًا ، وفي خلوات الفلاة أحيانًا، وفي أماكن خاصة يتواعدون فيها تارة ، وفي مناسبات يلتقون فيها تارة أخرى. . وربما أدى الأمر بهؤلاء العشاق إلى أحوال من قضاء الوطر ، والولوغ في الحرام . . بما لا يتفق مع خلق ولا مع دين ! ! وما أكثر ما أرسل أحدهم رسولا للإيقاع بين المحب ومحبوبته ، وزرع العداوة والشحناء بينهما كالذي يروى عن سعي كثيّر بين جميل وبثينة ، وسعي قيس بن ذريح بين المجنون وليلاه . . وهذا – ولا شك – يتنافى مع أبسط مبادىء التقوى ، بل هذه الأعمال بجملتها تتناقض مع مستلزمات الإيمان ، وأخلاقية الإسلام ! ! .

حتى ما يروى عن عبد الرحمن بن عمار الجشمي الملقب " بالقسّ " لشدة ورعه وتقواه ؛ فقد رويت عنه وعن محبوبته سلاّمة أمور لا تمت إلى التقوى بصلة ، ولا ترتبط بالورع بأي نسب ! ! .

فمما رواه الأغاني جـ ٨ ص ٦ : (أن سلاّمة قالت له يومًا : أنا والله أحبك : قال : وأنا والله أحبك ! قالت وأحب أن أضع فمي على فمك ! قال وأنا والله أحب ذاك ! قالت فما يمنعك ، فوالله إن الموضع لخال ، قال : إني سمعت الله عز وجل يقول : ﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوّ إلا المتقين ﴾ [الزخرف : ٦٧] ، وأنا أكره أن تكون خُلّة ما بيني ، وبينك تؤول إلى عداوة ، ثم قام وانصرف وعاد إلى ما كان عليه من نسك) ؟

أي نسك هذا ؟ وأية تقوى هذه ؟ وقد خلط عملاً صالحًا وآخر سيئًا ! ! .

خلط عملا صالحًا لكونه لم يلبّ رغبة محبوبته في قُبلة أو عناق ! !وخلط آخر سيئًا لكونه خلا بها في موضع لم يرهما أحدًا ؛ ولكونه يحدثها عن الحب والقبلة وتحدثة أيضًا عنهما وهو أجنبي عنها ، وهي أجنبية عنه ! ! .

فمن أبسط مقتضيات الورع أن يغض المسلم نظره عن المرأة الأجنبية امتثالا لقوله تبارك وتعالى في سورة النور : ﴿ **قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكي لهم إن اللّه خبير بما يصنعون * وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن . .** ﴾ [الآية : ٣٠ ، ٣١] .

ومن أظهر مستلزمات التقوى ألا يخلو الرجل بامرأة لا تحل له ، لما روى الشيخان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ألا لا يخلون رجل بامرأة ولا تسافرن إلا ومعها ذو محرم"، وفي رواية " ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما " .

فكيف استباح القسّ لنفسه إذن أن تغازله سلّامه ويغازلها ؟ وكيف كان يخلو معها في مكان لا يراهما فيه أحدًا ؟ وكيف كان يظهر لها الرغبة القلبية في تقبيلها ؟

أليس هذا كله يتنافى مع منهج الإسلام في العفة ؟ ويتعارض مع مبادئ الشريعة في التسامي ؟ ثم لماذا رضي على نفسه أن يسمى " بالقس " أليست هذه التسمية نصرانية ، أليس يُستشف منها الميل إلى الرهبانية التي ابتدعها النصارى ؟ أليست الرهبانية تتصادم مع الفطرة الغريزية التي ركّبها اللّه في الإنسان ؟ فهؤلاء العذريون إذن هم بعيدون عن حقيقة التقوى التي يأمر بها الإسلام ، ولو كانوا متحققين بالتقوى فعلا لالتزموا منهج الإسلام في العفة ، ولطبقوا الشريعة في التسامي . .

– ومنهج الإسلام في العفة – كما هو معلوم – هو غضّ البصر عن المحرمات ، هو عدم الخلوة بالمرأة الأجنبية ، هو البعد عن الغزل والتشبيب بامرأة معينة . .

– ومبادىء الشريعة في التسامي هو التحرر من فتنة النساء ، هو الانصراف إلى الخالق سبحانه دون المخلوق ، هو عدم الانسياق وراء غانية أخذت عليه عقله ولبه ! ! .

فهؤلاء العذريون لم يتحققوا بشيء من هذا ، فقد افتتنوا بالنساء فعلا ، وانصرفوا بكليتهم إلى المخلوق دون الخالق ، وانساقوا وراء الغواني والحسناوات وقد أخذن عليهم عقولهم وألبابهم ، وتغزلوا بالعشيقات دون حياء ولا خجل واختلوا بالنساء الأجنبيات دون رادع من دين ، وزاجر من تقوى . .

نعم قد يوجد في هؤلاء العذريين من انصرف عن الفاحشة بدافع الإيمان ، وابتعد عن الحرام بزاجر التقوى . . ولكن هؤلاء كغيرهم من المؤمنين الصادقين المخلصين الذين يراقبون الله عز وجل في السر والعلن ، ويخشونه في المتقلب والمثوى . .

وإذا كانوا كغيرهم فلماذا ننعتهم بألقاب الطهر ونطلق عليهم أسماء كبيرة تميزهم عن عامة المؤمنين المتقين ، وترفعهم إلى مقام الأبرار والقديسين ؟ المسلم الحقيقي هو من التزم هدى الله قولاً وعملاً ، ومن أخذ بتعاليم الإسلام جملة وتفصيلا ، ومن سار علي مقتضى الشريعة منهجًا وأحكامًا . . سواء أكان هذا المسلم عاملا أو موظفًا ، أو أديبًا أو عالمًا ، حاكمًا أو محكومًا ، جاهلاً أو مثقفاً فهؤلاء جميعًا يكونون أتقياء تقاة ما داموا على الهدى والصراط المستقيم ! ! .

أما عن العذريين الذين تتناقل أخبارهم دواوين الشعر ، وكتب الأدب . . كأمثال قيس وليلى ، وجميل وبثينة ، وكثير عزة ، وغيرهم فهؤلاء في تقديري قد وقعوا – إن شاءوا أو أبوا – في كثير من المحظورات الشرعية في علاقاتهم مع العشيقات ، وفي ارتباطاتهم بالنساء الأجنبيات . . وسبق أن ذكرنا طرفًا منها .

ثم ماذا عن شخصية هؤلاء العذريين ؟

لو تتبعنا كتب الأدب ، وتصفحنا سيرة أولئك الشعراء الذين اشتهروا بالحب العذري، فماذا نحكم على تصرفاتهم وأقوالهم ومواقفهم ؟ أو بعبارة أوضح ماذا نقول عن توازنهم وشخصيتهم ؟ نقول قد اعترى شخصيتهم الخلل والقصور والتميع لماذا ؟ .

* لأفعال صدرت عنهم تنبىء عن اختلال في الشعور ، وفقدان في التوازن ، فلنستمع إلى ما يقول " مجنون ليلى " في حقيقة هذه الظاهرة :

أمرُّ على الديار ديار ليلى   ألثم ذا الجدارِ وذا الجدارا

فما حبّ الديار شغفن قلبي   ولكن حبّ مَنْ سكن الديارا

* ولنستمع إلى ما قاله الأقران عن مجنون ليلى :

رأَى المجنون في البيداءِ كلبًا فجرّ له من الإحسان ذيلا

فلاموه على ما كان منه وقالوا : لِم أَنلْتَ الكلب نيلا

فقال دعوا الملامة إن عيني رأَته مرّة في حيِّ ليلَى

* ولنستمع إلى ما يقوله " جميل بثينة " في تنسمه الريح من حي بثينة :

أَيا ريح الشمال أَما تريني أَهيم وأَنني بادي النُّحول

هَبي لي نسمةَ من ريح بُثْنٍ ومُنّي بالهبوب على جميل

وقولي يا بثينة حَسْبَ نفسي قليلك ، أو أَقل من القليل

* لإصابتهم بالنحول والأسقام وشدة الخفقان . . ؛ ولنستمع إلى ما قاله " عروة عفراء" أحد المتيمين الذي قتلهم الهوى :

أَغركما مني قميصُ لبستُه جديد وبردا يَمْنَةٍ زهَيَان [1]

متى ترفعا عني القميص تَبيّنا بيَ الضُّرَّ من عفراءَ يا فتيان

وتعترفا لحمًا قليلًا وأَعظمًا رِقاقًا ، وقلبًا دائم الخفقان

علي كبدي من حبّ عفراءِ قُرحةُ وعيناي من وجدٍ بها تكفَان [2]

* ويقول أيضًا :

تحملت من عفراءَ ما ليس لي به ولا للجبال الراسيات يدانِ

كأَنَّ قَطاةً عُلّقت بجناحها على كبدي من شدَّة الخفقانِ

---

[1] براديمنة : أي بردان يمنيان ، زهيان : مشرقان .

[2] تكفان : تفيضان بالدمع .

* لتعرضهم لمخاوف القتل ، وإنذارات الوعيد والتهديد :

كالذي يروى عن جميل وترصد أهل بثينة له ليقتلوه ، وقوله في ذلك مقالة فارس يرد عن نفسه عاديات الأيام .

فليت رجالًا فيكِ قد نذروا دمي وهمّوا بقتلي يا بثين ، لقُوني

إذا ما رأَوني طالعًا من ثنيّة يقولون : من هذا وقد عرفوني

ويقول المجنون في هذا المعنى :

فإِن يَحجبوها أَو يحل دون وصلها مقالة واشٍ أَو وعيد أَمير

فلن يمنعوا عينيّ من دائم البكا ولن يُخْرجوا ما قد أَجنّ ضميري

* لتنازلهم عن خلق الرجولة ، وكرامة الإنسان ، ولنستمع إلى ما قاله جميل في ظهوره في بيت بثينة بمظهر البؤس والفقر مع البؤساء والفقراء والهلاّك :

أَراني لا أَلقى بثينة مرّةً من الدهر إلا خائفًا ، أو على رَحْل

أَبيتُ مع الهَّلاك ضيفًا لأَهلها وأَهلي قريب مُوسعون ذوو فضل

أَلا أَيها البيت الذي حِيلَ دونه بنا أَنت من بيت [1] وأَهلك من أَهل

وقبل قليل سمعنا عن المجنون في إحسانه للكلب لكونه رأى الكلب مرة في حي ليلى ! ! . وكيف كان أيضًا يلثم بفاه ذا الجدار وذا الجدار حبًا بالذي سكن الديار ؟ ! !

* لانصرافهم عن الحب الأعلى المتمثل بحب اللّه والرسول والجهاد . . إلى الحب الأدنى المتمثل في غانية لا تحل له وما أكثر الأشعار التي أنشدوها في سبيل هذا الحب وهذا الهيام ! ! ولنستمع إلى بعض ما أنشدوه لنعلم أن التغني بالعشيقات هو مثلهم الأعلى بل هو غاية الغايات في هذا الوجود :

---

[1] أي نفديك بأنفسنا أيهذا البيت .

- يقول جميل :

ولو أَن أَلفًا دون بثنة كلهم غيارَى ، وكلٌّ مزمعون على قتلي

لحاولتُها إِمَّا نهارًا مجاهِرًا وإِما سُرَى ليلٍ ، ولو قطعوا رجلي

- ويقول أبو صخر الهذلي :

تمنيتُ من حُبّي عُلَيّة أَننا على رَمَثٍ في البحر ، ليس لنا وَفْرُ

على دائم لا يعبُر الفلكُ موجَه ومن دوننا الأَهوال واللُّجَجُ والخُضْرُ

فنقضي همَّ النفس في غير رُقية ويُغرِق من نخشى نميمته البحرُ

- ويقول عروة بن حزام :

فياليت كل اثنين بينهما هوى من الناس والأَنعام يلتقيانِ

فيقضي حَبِيبٌ من حَبِيبٍ لبانةً ويرعاهما ربي فلا يُرَيانِ

- ويقول مجنون ليلى :

ألا ليتنا كنا غزالَيْن نرتعي رياضًا من الحَوْذان [1] في بَلَدٍ قَفْرِ

أَلا ليتنا كنا حمامَيْ مفازةٍ نطير ، ونأْوى بالعشيّ إِلى وَكرِ

أَلا ليتنا حُوتانِ في البحر نرتمي إِذا نحن أَمسينا نُلَجّجُ في البحرِ

ويقول كثّير :

أَلا ليتنا يا عزُّ كنا لذي غِنَى بعيرين نرعى في الخَلاءِ ونعْزُبُ [2]

إِذا ما وردنا منهلًا صاح أَهله علينا ، فما ننفكُّ نُرْمَى ونُضرَبُ

---

[1] الحوذان : نبت له زهرة حمراء في أصلها صفرة .
[2] ونعزب : نبتعد في المرعى عن الرعاة .

* لتعطيلهم الطاقة التي أودعها اللّه في نفوسهم لبناء الحضارة وتقدم الحياة . .

وإليكم نموذجًا مما قاله مجنون ليلى في تعطيل طاقته البشرية في حبه المتيم ، وغرامه المحموم :

وقالوا : لو تشاءُ سلوتَ عنها فقلت لهم : فإني لا أَشاءُ

لها حبّ تنشَّأَ في فؤادي فليس له – وإِن زُجر – انتهاءُ

وعاذلة تقطعني ملامًا وفي زجر العواذل لي بلاءُ

* * *

أَرى أَهل ليلى أَورثوني صبابةً ومالي سوى ليلى الغداة طبيب

إِذا ما رأَوني أَظهروا لي مودّة ومثل سيوف الهند حين أَغيب

فإِن يمنعوا عينيّ منها ، فمن لهم بقلب له بين الضلوع وجيب

* * *

فإِن تمنعوا ليلى وحسن حديثها فلن تمنعوا عني البكا والقوافيا

يلومني اللُّوَّام فيها جهالةً فليت الهوى باللائمين مكانيا

وماذا لهم – لا أَحسن اللّه حظهم من الحظ في تصريم ليلى حباليا

* * *

تلكم أهم ظواهر الخلل والقصور التي طرأت على شخصية العذريين ، وأهم أعراض التميع ، وفقدان الاتزان التي استحوذت على نفوسهم ، وطغت على رشدهم وصوابهم . .

فأنى لهؤلاء أن يتطلعوا في حياتهم إلى هدف أقدس ، ومثل أعلى ؟ وأين لهم الرشد والاتزان وهم على هذه الحال من الحب المتيم ، والغرام المشبوب ؟ .

وكيف يستطيع أولئك أن يبنوا لأمتهم مجدًا ،وأن يشيدوا لمجتمعهم حضارة ؟

– وقد صدرت منهم أفعال تنبيء عن اختلالهم في الشعور ، وفقدان في التوازن . .

– وقد أصيبوا بالنحول ، والأسقام ، وشدة الخفقان . .

– وقد تعرضوا لمخاوف القتل ، وإنذارات الوعيد والتهديد . .

– وقد تنازلوا عن رجولتهم الإنسانية وكرامتهم الآدمية . . .

– وقد انصرفوا عن الحب الأعلى المتمثل بحب الله والرسول والجهاد . . إلى الحب الأدنى المتمثل في حب غانية لا تحل لهم . .

– وقد عطلوا طاقتهم البشرية . .

فلا يمكنهم بحال أن يسعوا إلى مجد مؤثل ، وعزّ مشيد ، وحضارة مرموقة . . وهم على هذه الحال من الانهيار العصبي والمرض النفسي ، والتميع الخلقي . .

وإذا وجد في عصرنا اليوم من هم على شاكلتهم انهيارًا ومرضاً وتميعًا . . فهؤلاء في أمس الحاجة لأن يدخلوا مشافي الأمراض العصبية والنفسية . . ليعطي لهم الدواء الناجح، والعلاج الشافي . . عسى أن يعودوا إلى رشدهم ، وعسى أن يرجعوا إلى اتزانهم وصوابهم . . ألا فليعلم أولئك الذين يجرون وراء الحب العذري – وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا – هذه الحقيقة ، ألا فليتذكر أولو الألباب ؟

صحيح أن العذريين في حبهم الصادق لعشيقاتهم ، وفي نظمهم القوافي الشعرية لمحبوباتهم . . قد أكسبوا البيان العربي لوحة فنية جديدة من الأخيلة ، والتصورات ، واللغة ، والبلاغة ، وجمال الديباجة . . ولكن لو وازنا بين ما أكسبوا الأدب من جمال وفن . . وبين ما وقعوا فيه من محظورات وقصور وخلل . . لوجدنا أن الضرر الذي حاق بهم والمحظور الذي انعكس منهم على مجتمعهم . . أكثر بكثير مما أكسبوا به الأدب من فنون اللغة ، وأصناف البلاغة . .

نعم ، لو حول أولئك حبهم العذري المتمثل في نظم القوافي والأشعار إلى حب الله جل جلاله ، وإلى حب الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، وإلى حب الجهاد والإسلام، وهجاء الأعداء والتمجيد

بالمفاخر والبطولات والأمجاد . . لأدخلوا على فن الأدب لوحات فنية خالدة . . روعة في معانيها ، وآية في بلاغتها ، وغاية في ديباجتها وأسلوبها ! ! .

الشريعة الإسلامية بسماحتها وواقعيتها لم تحرم الشعر لذاته ؛ وإنما حرمت الشعر البذئ ؟ والشعر الذي يمدح فلاناً ، ويهجوا علاناً ؛ والشعر الذي يتغزل بامرأة معروفة ، يصور للناس مفاتنها وجمالها ؛ والشعر الذي يثير الغرائز ، ويحرك كوامن الشهوة . .

أما الشعر الذي ينافح عن هذا الدين . . أما الشعر الذي يصور محاسن الإسلام . . أما الشعر الذي يشيد بالأمجاد والبطولات . . أما الشعر الذي يتغني بالحرب والجهاد . . فالإسلام يحبذه ويبيحه ، بل يدعو إليه ، ويشجع عليه ! ! . .ولما نزلت هذه الآيات : ﴿**والشعراء يتبعهم الغاوون * ألم تري أنهم في كل واد يهيمون * وأنهم يقولون مالا يفعلون** ﴾ [الشعراء : ٢٢٤ – ٢٢٦] .

جاء حسان بن ثابت ، وعبد الله بن رواحة ، وكعب بن مالك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يبكون ، قالوا : (قد علم الله حين أنزل هذه الآيه أنا شعراء فتلا النبي صلى الله عليه وسلم تتمة الآية : ﴿ **إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرًا وانتصروا من بعد ما ظلموا** ﴾ [الشعراء : ٢٢٧] ؛ قال عليه الصلاة والسلام بعد أن تلا عليهم الآية : "أنتم" أي أنتم الذين استثناكم الله من الآية السابقة باعتباركم صدقتم في إيمانكم وأخلصتم في أعمالكم ،. . ونافحتم عن الإسلام بلسانكم . .

وثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحسان رضي الله عنه : " اهجهم وجبريل معك " .

وروى الإمام أحمد عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم: إن الله عز وجل قد أنزل في الشعراء ما أنزل ، فقال عليه الصلاة والسلام : " إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه ، والذي نفسي بيده لكأن ما ترمونهم به نضح النبل [١] " .

---

[١] **نضح النبل : أي رش السهام ورشقها .**

وصفوة القول :

إن الإسلام بواقعيته المستمرة ، وصلته الدائمة بالحياة لم يعطل المواهب المتأصلة في الإنسان ، ولم يقتل الاستعدادات الفطرية التي أودعها اللّه في البشر . . وإنما وجه هذه المواهب وهذه الاستعدادات ، وهذه الطاقة إلى ما فيه خير الإنسانية جمعاء ، وإلى ما ينفعها في دينها ودنياها وآخرتها . . فالموهبة الشعرية مثلا لم يعطلها الإسلام ، ولم يقف منها موقف المعاداة ، وإنما وجه طاقتها ، ونمى قابليتها في الرفع من كرامة الإنسان ، وتشييد بناء الحضارة ، وخدمة الدعوة الإسلامية ، والسعي إلى مستقبل أفضل ، وإقامة مجتمع إسلامي معطاء . .

بقي السؤال الآن :

ما موقف الإسلام من رجل تعلق قلبه بامرأة ، وفشل بالزواج منها ، ولم يملك أية وسيلة أو حيلة في دفع هذا الميل ، ورد هذا الحب ، وبقي على هذه الحال متعففاً حتى وافته المنية ؟

سبق أن ذكرنا أن الإسلام دين الواقعية ، وشريعة الحياة إلى أن يرث اللّه الأرض ومن عليها . .

– فمن واقعيته أنه لم يقف من الغريزة الجنسية موقف الكبت والمعاداة ، وإنما شرع الزواج استجابة للغريزة ، وتمشيًا مع الميل الجنسي الذي ركبه اللّه في الإنسان . . فقد روى البيهقي في حديث سعد بن أبي وقاص رضي اللّه عنه أن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم قال : "إن اللّه أبدلنا بالرهبانية الحنيفية السمحة " ، وروى الطبراني والبيهقي عن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم قوله : " من كان موسرًا لأن ينكح ثم لم ينكح فليس مني " ، وهو القائل للثلاثة [1] الذين جاءوا يسألون عن عبادته عليه الصلاة والسلام – كما روي الشيخان – : " أنتم الذين قلتم كذا وكذا ، أما واللّه إني لأخشاكم للّه ، وأتقاكم له ، ولكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني " .

---

[1] بعد أن سألوا عن عبادته كأنهم وجدوها قليلة .. قال أحدهم : أما أنا فإني أصلي الليل أبدًا ُ وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطره ، وقال آخر : أنا اعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا .. فجمعهم عليه الصلاة والسلام وقال لهم ما قال .

– ومن واقعية الإسلام أنه لم يؤاخذ الإنسان على الميل القلبي الذي يأتي للمرء رغمًا عنه ، ولا يملك لدفعه أية حيلة أو سبب . . قال تعالى في سورة النساء : ﴿ **ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة . .** ﴾ [الآية : ١٢٩] ، فمعني هذه الآية القرآنية – كما أجمع على تفسيرها العلماء : (لن تستطيعوا – أيها الأزواج – أن تحققوا العدل التام الكامل بين نسائكم ، وتسووا بينهن في المحبة والاستمتاع ولو حرصتم وبذلتم كل جهدكم ، لأن التسوية في المحبة وميل القلب ليس بمقدور الإنسان ولا يدخل في حيز طاقته وإمكانه . . فإذا كان الأمر كذلك فلا تميلوا كل الميل عن المرغوب عنها فتجعلوها – أي الزوجة المرغوب عنها – كالمعلقة التي ليست بذات زوج ، وليست مطلقة . .) .

وهذا رسول اللّه صلى الله عليه وسلم كان يميل قلبيًا إلى السيدة عائشة رضي اللّه عنها أكثر من باقي الزوجات لكونه عليه الصلاة والسلام بشرًا ، ولا يستطيع أن يدفع عن نفسه مالا يستطيعه ولا يملكه ؛ فقد روى الإمام أحمد وأصحاب السنن عن عبد اللّه بن يزيد عن عائشة رضي اللّه عنها قالت : كان رسول اللّه صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ثم يقول : "**اللهم هذا قسمي فيما أملك ، فلا تؤاخذني فيما لا أملك** " .

وروى ابن كثير عن ابن عباس رضي اللّه عنهما في تفسير قوله : ﴿ **ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم** ﴾ [الآية : ١٢٩] " أي لن تستطيعوا – أيها الناس – أن تساووا بين النساء من جميع الوجوه ، فإنه وإن وقع القسم الصوري ليلة فليلة . . فلا بد من التفاوات في المحبة والجماع

ومن واقعية الإسلام : أن من ابتلى بحب امرأة ، وما استطاع أن يصل إليها بعقد أو زواج ، فعليه أن يتشاغل عنها وينساها ، فإن بقيت حاضرة في ذهنه ، وماثلة في تصوره فعليه أن يبذل قصارى جهده ، وغاية سعيه في ولوج طريق التسامي والاستعفاف ، عسى أن يجعل اللّه له من كل هم فرجًا ، ومن كل ضيق مخرجًا فإن بقى على هذه الحال ولم ينس ذكرها ، ولم تغب عن ذهنه صورتها . حتى وافاه الأجل . . فالإسلام في واقعيته ودفعه للحرج ، واعترافه بالضعف البشري الخارج عن حدود الطاقة

يعتبر هذا الإنسان العاشق المتيم شهيدًا لكونه عف فكتم فصبر حتى أدركه الموت وهو على ذلك . . وقد أطلق عليه رسول الإسلام صلوات اللّه وسلامه اسم الشهيد ، وذلك في الحديث الذي رواه الحاكم ، والخطيب ، وابن عساكر ، والديلمي ، وغيرهم : (**من عشق فعفّ فكتم فمات مات شهيدًا**) ، وفي رواية لبعضهم: (**من عشق فعفّ فكتم فصبر فمات فهو شهيد**) . ذلك لأن هذه الحالة النفسية التي أصيب بها العاشق خرجت عن إمكان إرادته الإنسانية ، وجاوزت حدود طاقته البشرية . . فمبدأ الإسلام العام الذي لا يتبدل : ﴿ **لا يكلف اللّه نفسًا إلا وسعها** ﴾ [البقرة : ٢٨٦] ، وشعاره الدائم الذي لا يتغير : ﴿ **وما جعل عليكم في الدين من حرج** ﴾ [الحج : ٧٨] .

أما العاشق الذي لا يتحلى بالعفة ، ولا يتسامي عن الحرام ، ولا يصبر على المصيبة . . فما أراه إلا والجًا طريق الغواية ، وسالكًا سبيل الفاحشة ، وسادرًا في متاهات الهواجس والأفكار . . وربما قتل نفسة فانتحر ، أو قتل غيره فشقى وفجر ، أو توغل في الفاحشة فشذ وانحرف ، أو أضناه السقام فعجز وقعد !!..

والذي أخلص إليه بعد ما تقدم :

إن الإسلام بواقعيته الملائمة للفطرة لم يتجاهل غريزة الجنس التي ركبها اللّه في الرجل والمرأة ، ومن أجل هذا شرع لهما الزواج . . ولم يتجاهل الإسلام أيضًا الميل القلبي اللا إرادي في ميل الزوج إلىى زوجته دون أخرى ، ومن أجل هذا لم يؤاخذ اللّه الأزواج إن مالوا قسرًا إلى إحدى الزوجات .

ولم يتجاهل الإسلام كذلك ظاهرة العشق الخارجة عن الإرادة البشرية ، ومن أجل هذا اعتبر من ابتلى بالعشق شهيدًا إذا مات العاشق مصابرًا عفيفًا كريمًا . .

هذا هو الإسلام في واقعيته ، ومسايرته للفطرة الإنسانية . . .

فما أعظم تشريع الإسلام !!. وما أسمى مبادئه الخالدة على مدى الزمان والأيام !! .

* * *

٦ – ثم ماذا عن الغزل ؟

الغزل هو التغني بامرأة ذات محاسن إظهارًا لمفاتنها وإعجابًا بمحاسنها ، ومنه قول القائل :

إِنَّ العيون التي في طرفها حَوَرٌ قَتَلْنَنَا ثم لم يحيين قَتْلانَا

يصرعن ذا اللُّبّ حتى لا حراك به وهُنَّ أَضْعَف خَلْقِ اللّه إِنْسانًا

والغزل في نظر الشرع نوعان :

١ – **نوع محرم :** وهو التغزل بامرأة معينة معروفة إظهارًا لمفاتنها ، وإفصاحًا عن محاسنها . . ، ويدخل فيه أيضًا الغزل الذي يحرك الشهوة ، ويثير كوامن الغريزة كالتحدث عن نهود المرأة ونحرها وأردافها وغنجها ودلالها ، وحركتها المثيرة ، وبسمتها الفاتنة . . ؛ ويدخل فيه كذلك الغزل الذي يصور اللثم والعناق وأحوال الجماع والمباشرة. . وهو ما يسمى اليوم بالأدب المكشوف ، أو بالأدب المهيّج للغرائز ! ! وهذا النوع من الغزل والتغزل حرام باتفاق لكونه يؤدي إلى انتشار الميوعة والانحلال في المجتمع المسلم ، ويفضي إلى هدم القيم الخلقية والإنسانية التي جاء بها الإسلام . . فتحريمه من باب سد الذرائع درءًا للفتنة ، وقتلًا للمفسدة وحفاظًا علي مبادئ الفضيلة والأخلاق . . لأن الإسلام إذا حرم شيئًا حرم ما يفضي إليه من وسائل، وسد ما يوصل إليه من ذرائع. . فإذا حرم الزني مثلا حرم كل مقدماته ودواعيه من تبرج جاهلي ، وخلوة آثمة ، واختلاط عابث ، وأدب مكشوف ، وغزل فاضح ، وغناء فاحش ، وقصص مثيرة ، وتمثيليات ماجنة . . . وهكذا ! ! . . .

ومن هنا قرر الفقهاء هذه القواعد (ما أدى إلى الحرام فهو حرام) ، (لا ضرر ولا ضرار) ، (درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة) . .

وكم سمعنا عن فتيان وفتيات – ممن لم يتربوا بتربية الإسلام ، كم انساقوا وراء الغريزة والشهوة ، وكم تعثروا في أوحال الميوعة والانحلال ، من جراء أنهم استمعوا إلى قطعة شعرية يتقاطر منها الفحش

والعهر ، وتموج بديباجها الإثارة والفتنة ، وتدعو جهارًا نهارًا إلى الإباحية السافرة ، والزنى الممقوت ؟! .

٢ – **نوع مباح :** وهو التغزل بامرأة غير معينة ، وغير معروفة . . شريطة أن يكون التغزل غير مهيج للغريزة ، وغير محرك لكوامن الشهوة . . وإلا . . انقلب التغزل بالشعر إلي أدب مكشوف ، وشعر ماجن . .

ودليل الإباحة :

(أ) روى الطبراني وابن ماجه عن عائشة رضي اللّه عنها أنها زوجت يتيمة من الأنصار ، وكانت عائشة فيمن أهداها إلى زوجها ، قالت : فلما رجعنا قال لنا رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : ما قلتم يا عائشة ؟ .

فقالت : سلّمنا ودعونا بالبركة ثم انصرفنا .

فقال عليه الصلاة والسلام : " إن الأنصار قوم فيهم غزل " ألا قلتم يا عائشة :

أتيناكم أتيناكم فحيونا نحيكم

ولولا الحبة السمراء ما حللنا بواديكم

ولولا الذهب الأحمر ما سمنت عذاريكم

(ب) وقد ثبت في السيرة أن كعب بن زهير أنشد بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم هذه الأبيات الغزلية :

بانتْ سُعاد فقلبي اليوم مَتْبُول متيّم إثرها لم يُفْدَ مكبولُ

وما سعاد غداة البَيْن إذ رحلوا إلا أَغنَّ غضيض الطرف مكحولُ

تجلو عوارضَ ذي ظَلْمٍ إذا ابتسمت كأَنه مَنْهلُ بالرّاح معلُولُ

(جـ) وقد صحّ عنه عليه الصلاة والسلام أنه سمع قصيدة لحسان رضي اللّه عنه التي أولها :

قبلت فؤادك في المنام خريدة [1] تسقي الضجيع ببارد بسام

(د) وروى الحاكم والبيهقي والنسائي عن عامر بن سعد البجلي قال : (دخلت على قرظة بن كعب ، وأبي مسعود ، وذكر ثالثًا . . . وجواري (أي بنات صغيرات السن) يضربن بالدف ، ويغنين ، فقلت : تقرون على هذا وأنتم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، قالوا : " رخص لنا في العُرُسات ، وفي البكاء على الميت من غير نياحة " .

(هـ) وروى الشيخان عن عائشة رضي اللّه عنها أن أبا بكر رضي اللّه عنه دخل عليها وعندها جاريتان (بنتان صغيرتان) في أيام منى (في عيد الأضحي) تغنيان وتضربان ، والنبي عليه الصلاة والسلام متغش بثوبه ، فأنتهرهما أبو بكر ، فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه ، وقال : " دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد " .

من هذه النصوص كلها نستنتج : يُباح الشعر والغناء إذا كانا سالمينِ من الفحش والإثارة ووصف الخمر وحاناتها ، والتغزل بامرأة غير معينة . .

ويُباح أيضًا الغزل البريئ الذي يقوله النساء في الأعراس ولا رجال يسمعونهن . . فهذا كله جائز إن لم يقل على آلة لهو محرمة ، فإن قيل عليها كان الشعر أو الغناء محظورًا ولو وعظًا وحكمًا لمكان الآلة [2] لا لذات التغني بالمباح . وماذاك إلا لأن الإسلام دين الواقع والحياة ، يعامل الناس على أنهم بشر لهم حظوظهم النفسية ، وأشواقهم القلبية ، وغرائزهم البشرية . . فلم يفترض فيهم – كما يقول الأستاذ القرضاوي– أن يكون كل كلامهم ذكرًا ، وكل صمتهم فكرًا ، وكل تأملاتهم عبرة وكل فراغهم عبادة . . وإنما اعترف الإسلام بكل ما تتطلبه الفطرة البشرية من سرور وفرح ، ولعب ومرح ، وسماح وملاطفة ، ومزاح ومداعبة . . شريطة أن يكون ذلك كله في حدود ما شرعه اللّه ، وفي نطاق أدب الإسلام .

---

[1] خريدة : المرأة البكر .

[2] آلات العزف محرمة للحديث الذي رواه البخاري وأحمد .. " ليكونن في أمتي أقوام يستحلون الحر (الزنى) ، والحرير ، والخمر ، والمعازف " واستثنى الدف للحديث الذي رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم : " فصل ما بين الحلال والحرام ضرب الدف والصوت في النكاح " الحديث حسن الاسناد .

٧ – وأخيرًا أريد أن أهمس في أذن الشباب هذه الكلمة :

لقد عرفتم – يا شباب – أن الإسلام بواقعيته المتجسدة بالفطرة والسلوك والتشريع . . اعترف بظاهرة الحب المتأصلة في فطرة الإنسان ، والمتدفقة في كيانه ومشاعره .

﴿ **فطرة اللّه التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق اللّه** ﴾ [الروم : ٣٠] . . فإذا كان الأمر كذلك فحولوا هذه الطاقة من مشاعر الحب والحنان إلى دفع حضاري ، وإلى بناء أمجاد خالدة ، وإلى أن تحظوا بالخلود في الجنة في مقعد صدق عند مليك مقتدر . .

وهذا لا يتأتى – يا شباب – إلا أن تجعلوا مشاعر الحب الإيماني المتمثل في حب اللّه جل جلاله ، وحب الرسول صلى الله عليه وسلم ، وحب الجهاد في سبيل اللّه . . فوق كل محبة في الحياة . . فوق محبة الأهل والعشيرة والوطن . . فوق محبة النفس والجاه والعظمة . . فوق محبة الدنيا والمال والمتاع . فوق محبة الغالي والنفيس مهما علا شأنه ! !أتدرون لماذا يا شباب ؟

من أجل أن تكونوا في الحياة شبابًا ذللوا سبل المعالي وما عرفوا سوى الإسلام دينًا . .

من أجل أن تحققوا العزة لأمتكم ، والسيادة لوطنكم ، والقوة والتمكين لدينكم . . من أجل أن تحملوا على كواهلكم أعباء الدعوة الإسلامية وتستعذبوا في سبيلها أسمى آيات الصبر والعذاب والفداء . .

من أجل أن تواصلوا ليلكم بنهاركم حتى تحققوا لهذا الإسلام انتصاره ، ولهذا الدين انتشاره ، ولهذه الأمة مكانتها تحت الشمس . .

– إن المسلم الذي لا يجعل اللّه غايته ،والإسلام منهجه ، والرسول عليه الصلاة والسلام قدوته . . لم يذق في قلبه طعم الإيمان ، وحلاوة الإسلام . .

– إن المسلم الذي يجعل هواه تبعًا لغانية فاسقة ، وامرأة عاهرة لا يكون مسلمًا مهما صام وصلى وزعم أنه مسلم ؟ ! .

– إن المسلم الذي يجعل مثله الأعلى حب الشهوات والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة . . فهو مسلم ناقص الإيمان ، مزعزع العقيدة . .

– إن المسلم الذي يسترسل وراء شهوة النساء ، ويتقلب في حمأة الرذيلة والفاحشة . . يكون فاقد الغيرة ، منحل الشخصية .

– إن المسلم الذي يعبد هواه ، ويخضع لسلطان النفس الأمارة . . يكون مفلوت الزمام ،مهدور الكرامة . .

– إن المسلم الذي يجري وراء الوساوس الشيطانية ، ويسرح في متاهات النزعة الحيوانية . . فإنه يكون إنساناً مائع الخلق ، ميت الضمير ، عديم المسؤولية . . فارفعوا شعار المحبة الإلهية – يا شباب – لتقوى بالإيمان عزائمكم القوية وإرادتكم الفتية ، وطموحكم المعطاء . . اربطوا قلوبكم بالله ، وأرواحكم بالإسلام ، ومحبتكم بالرسول عليه الصلاة والسلام ، لتستعيدوا – يا شباب – مجد الجدود العريض ، وتقيموا في العالمين دولة الإسلام العتيدة ، وتسترجعوا تحت الشمس مكانة الإسلام الحضارية والسياسية .

وإذا كان الإسلام يفرض عليكم – يا شباب – أن تجعلوا محبة الله والرسول والإسلام . . فوق كل غال ورخيص في الحياة . . فينبغي أن تكون ثمرة هذه المحبة متوافقة متعادلة متوازنة . . مع التكاليف الشرعية الأخرى دون أن يكون بينهما تعارض أو تنافر أو انفصام . .

ذلك لأن من خصائص التشريع الإسلامي أنه لا يباعد بين المادة والروح ، **ولا يفصل بين الدنيا والآخرة ، ولا يفصل بين العقيدة والحياة . .** بل ينظر إلى الحياة على أنها وحدة متكاملة متوازنة . . بين حق الإنسان لربه ، وحقه لنفسه ، وحقه لأهله ، وحقه لدعوته ، وحقه لمجتمعه . . وبهذا يتسنى للإنسان المسلم أن يمارس الحياة العملية الواقعية المتوازنة بكل طاقاته وأشواقه وطموحاته . . على أسس من مبادئ الإسلام توافق الفطرة ، وتتلاءم مع واقعية الحياة . . فالإسلام لا يقر الحرمان ، ولا الترهين ، ولا العزلة الاجتماعية . . وفي الوقت نفسه لايقر المسلم أن ينهمك بكليته في الحياة المادية، وينسى ربه

وعبادته والدار الآخرة بل يهيب بالمسلم أن يتوازن مع هذا ومع ذاك ، وأن يعطي كل ذي حق حقه . . دون أن يغلب حقًا علي حساب حق آخر . . والقرآن الكريم قد حض على هذا التوازن بين المادة والروح وأغرى بالتواصل بين العقيدة والحياة في كثير من آياته البينات التي تلامس المشاعر والوجدان قبل أن تخاطب عقل الإنسان ! ! .

– ففي تذكيره بأداء حق الله في العبادة في غمرة الانهماك في الأعمال الدنيوية ، والممارسات التجارية . . يقول تعالى في سورة النور : ﴿ **رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يومًا تتقلب فيه القلوب الأبصار** ﴾ [الآية : ٣٧] .

– وفي تذكيره بأداء حق النفس والعيال في التكسب وابتغاء الرزق في غمرة المناجاة الربانية ، والنفحات المسجدية . . يقول سبحانه في سورة الجمعة : ﴿ **فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله . .** ﴾ [الآية : ١٠] ومن الأصول التي وضعها القرآن الكريم في هذه الموازنة .

– ابتغاء الدار الآخرة مع الأخذ بحظوظ الدنيا ، قال تعالى في سورة القصص : ﴿**وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا . .** ﴾ [الآية : ٧٧] .

– الاستنكار علي من يحرّم على نفسه الزينة والطيبات ، قال جل جلاله في سورة الأعراف : ﴿ **قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة** ﴾ [الآية : ٣٢] . وما هذه الأصول إلا للموازنة بين الدين والدنيا ، والتلاؤم بين المادة والروح والتوفيق بين العقيدة والحياة . .

ونحن – أيها الشباب – لو تأملنا مواقف رسول الله صلى الله عليه وسلم في معالجته لظاهرة العزلة والانطوائية والزهد في الدنيا والعزوف عن الزواج . . لازددنا يقينًا أن هذه المواقف قائمة على إدراك فطرة الإنسان ، ورامية إلى تلبية أشواقه وغرائزه . . وهادفة إلى تحقيق مسؤولياته . . حتى لا يتجاوز أي فرد في الأمة حدود فطرته ، ولا يسلك سبيلا منحرفًا يصطدم مع أشواقه . . بل يسير على مقتضى المنهج القويم السوي الذي رسمه الإسلام سيرًا طبيعيًا معتدلًا متوازنًا سويًا بلا عوج ولا التواء ! ! .

* فهو القائل عليه الصلاة والسلام للثلاثة الذين غالوا في إقبالهم على العبادة ، والعزوف عن الزواج : " أما والله إني لأخشاكم لله ، واتقاكم له ، لكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني " رواه الشيخان .

* وهو الذي أنكر على عبد الله بن عمرو بن العاص – كما ثبت في الصحيح – حينما علم أن عبد الله رجل قد تخلى عن الدنيا وحرم على نفسه أن ينام ، وأن يأكل اللحم ، وأن يؤدي إلى أهله حقها .. فقال ناصحًا وموجهًا ومرشدًا : " إن لك في رسول الله أسوة حسنة إن رسول الله ينام ويصلي ويأكل اللحم ويؤدي إلى أهله حقوقهن .. يا عبد الله بن عمرو : إن لله عليك حقًا ، وإن لنفسك عليك حقًا وإن لأهلك عليك حقًا .. فاعط لكل ذي حق حقه " .

* وهو الذي أنكر على الرجل العزلة والانطوائية – كما روى الترمذي والحاكم – (وذلك أن رجلا من أصحابه عليه الصلاة والسلام مر بشعب في عُيينة فيه ماء عذبة فأعجبته ، فقال : لو اعتزلت الناس فأقمت في هذا الشعب ، ولن أفعل حتى أستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : لا تفعل ، فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عامًا !! ..

ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة ، اغزوا في سبيل الله ، من قاتل في سبيل فواق ناقة (زمن ما بين الحلبتين) وجبت له الجنة) ...

ومن هذه المواقف يتبين – يا شباب – أن الإسلام هو دين الفطرة ، والتوازن ، والوسطية ، والواقعية .. يضع الأسس الثابتة في بناء الشخصية الإنسانية واكتمالها .. لا إفراط ولا تفريط حتى في عبادة الله وطاعته ليقوم المسلم بأداء مهمته ويضطلع بمسؤلياته على أكمل وجه وأنبل معنى .. هذا شرع الله ، فأروني ماذا شرع الذين من دونه ، ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون !! .

وأمر آخر أذكركم به – يا شباب – هو أن تعمقوا في مجتمعكم المسلم روح الحب في الله ..

أتعرفون – يا شباب – ما هي فضائل الحب في اللّه [1] ؟

* **إن وجوههم لنور وإنهم لعلي نور** ، وذلك لما روى أبو داود عن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إن من عباد اللّه لأناسًا ماهم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من اللّه تعالى " ، قالوا : يا رسول اللّه تخبرنا من هم ، قال : هم قوم تحابوا بروح اللّه بينهم على غير أرحام بينهم ، ولا أموال يتعاطونها ، واللّه إن وجوههم لنور ،وإنهم لعلى نور ، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس " .

* **إنهم في ظل عرش اللّه يوم لا ظل إلا ظله** ، وذلك لما روى مسلم عنه صلوات اللّه وسلامه عليه أنه قال : " إن اللّه تعالى يقول يوم القيامة : أين المتحابون بجلالي ، اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي " . ومن جملة هؤلاء السبعة الذين يظلهم اللّه في ظله يوم لا ظل إلا ظله – كما روى الشيخان – : " ورجلان تحابا في اللّه اجتمعا عليه وتفرقا عليه " . .

* **إنهم في كنف المحبة الإلهية** ، وذلك لما روى الإمام مالك عنه عليه الصلاة والسلام " أن رجلا زار أخًا له في قرية أخرى ،فأرصد اللّه تعالى مدرجته (أي طريقه ملكًا فلما أتي عليه قال : أين تريد ؟ قال : أريد أخًا لي في هذه القرية ، قال : هل لك عليه من نعمة تربّها عليه (أي تقوم بها وتسعى في صلاحها) قال : لا ، غير أني أحببته في اللّه تعالى ، قال الملك : فإني رسول اللّه إليك بأن اللّه قد أحبك كما أحببته فيه " .

* **إنهم من المتذوقين لحلاوة الإيمان** ، وذلك لما روى الشيخان عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون اللّه ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا للّه ، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه اللّه منه كما يكره أن يقذف في النار " .

---

[1] صدر للمؤلف كتاب " الأخوة الإسلامية " يبحث بشكل موسع فضائل الأخوة ، وشروطها ، وحقوقها ، وثمراتها .. طبع مكتبة المنار بالزرقاء في الأردن ، وهو متداول في المكتبات .

* **إنهم في مغفرة اللّه ورحمته** ، وذلك لما روى الطبراني عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : " إن المسلم إذا لقي أخاه المسلم ، فأخذ بيده تحاتت عنهما ذنوبهما (تساقطت) كما تتحاتّ الورق عن الشجرة اليابسة في يوم ريح عاصف " .

تلكم – يا شباب – أهم الثمرات التي يجنيها المتحابون في اللّه في ظلال الأخوة الإسلامية الخالصة ، وتحت شعار العقيدة الربانية الرائدة . .

تجنون – ولا شك – الإشراق الإيماني باديًا على وجوهكم . وتجنون الاستظلال بعرش اللّه في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون . وتجنون محبة اللّه سبحانه التي هي غاية الغايات في هذه الحياة . وتجنون الاستذواق لحلاوة الإيمان التي لا يعادلها حلاوة . . . وتجنون مغفرة الذنوب ، وما أكثرها في حياة الإنسان ! ! .

ثم ماذا عن الأثر الاجتماعي والسياسي والحضاري ؟

لا شك – يا شباب – أنكم إذا أحكمتم سفينة الأخوة ، وعمقتم في نفوسكم روح المحبة في اللّه ، وأخذتم بمنهج الإسلام في تقوية الروابط الاجتماعية .

– تحققت في مجتمعاتكم الوحدة الإسلامية المتماسكة . .

– وانتشر الإسلام في ربوع الأرض ، وأرجاء المعمورة . .

– وانبثقت حضارة الإسلام في العالمين من جديد – وترسخت في المجتمع الإسلامي دعائم التكافل والتعاون والإيثار . .

وكم سمعنا في التاريخ – يا شباب – أن المجتمعات التي حكمتها شريعة اللّه ، والتي قويت فيها شكيمة الأخوة في اللّه . . ؟ كيف انعدم الفقر في أرجائها ، وكيف انتشر الحب والتعاون والتكافل بين أبنائها ؟ وكيف كانت هذه المجتمعات جبهة واحدة متراصة أمام أعدائها ؟ وكيف كان لها من الهيبة والقوة والعزة تجاه غيرها من شعوب الأرض ، ودول العالم ؟

فأحكموا – يا شباب – أخوتكم ، ورسخوا وحدتكم ، وعمقوا إلفتكم ، وتآخوا بروح اللّه بينكم . . عسى اللّه سبحانه أن يحقق على أيديكم الفتيّة وحدة المسلمين الشاملة ؛ وعسى أن تنشروا دين اللّه الخالد في كل قطر من الأقطار المعمورة ، وعسى أن ترفعوا في سماء الدنيا منارة الحضارة الإسلاميه المضيئة بالخير ، المشرقة بالهدى والعلم ؛ وعسى أن تحققوا في مجتمعات الإسلام مبادئ التكافل والتعاون والإيثار . . .

وقبل أن أختم كلمتي أوصيكم يا شباب :

انهجوا في محبتكم وبغضكم نهج الوسطية والاعتدال أخذاً بوصية رسول اللّه صلى الله عليه وسلم وسلم القائل :

" أحبب حبيبك هوناً ما ، عسى أن يكون بغضيك يومًا ما ، وأبغض بغيضك هونًا ما، عسي أن يكون حبيبك يومًا ما " [١]

وأخذ بوصية الإمام الحسن البصري – كما روى الخرائطي :

(تنقوا الإخوان والأصحاب والمجالس . . واحبوا هونًا ، وابغضوا هونًا ، فقد أفرط أقوام في الحب أقوام فهلكوا ، وأفرط أقوام في بغض أقوام فهلكوا . . وإن دون أخيك سترًا فلا تكشفه) .

وما أحسن ما أخرجه الرافعي عن أبي إسحاق السبيعي من أنه قال : كان عليّ بن أبي طالب كرم اللّه وجهه يذاكرأصحابه وجلساءه في حسن الأدب ويوصيهم :

وكن معدنًا للخير واصفح عن الأذى　　فإنَّك راءٍ ما عملت وسامع

واحبب إِذا أَحببت حبًّا مقاربًا　　فإنك لا تدري متي أَنت نازع

وابغض إِذا أَبغضت بغضًا مقاربًا　　فإِنك لا تدري متى الحب راجع

---

[١] رواه البخاري في الأدب المفرد ، ورواه أبو داود والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة .

فبهذا الاعتدال في الحب والكره - يا شباب - تكونون قد فتحتم فيما بينكم بابًا للتفاهم والتصافي ، وشققتم في مجتمعكم الإسلامي طريقًا للوفاق والتآخي ؛ وتكونون في الوقت نفسه إتبعتم سبيل الإسلام في تقديس الرجال ، وتكريم أهل الفضل . . . فلا تكيلوا لهم من المدح والثناء أكثر مما يستحقون ، ولا تذهبوا في تقديسهم وتعظيمهم مذهب الجهلة والمغالين . . وكم جمع اللّه عز وجل بين أخوين متنافرين متباغضين . . تحت ظل الأخوة الإسلامية بعد أن ظنا كل الظن أن لا تلاقي ، ولا محبة ، ولا صفاء ؟ ! ! .

ورحم اللّه من قال :

وقد يجمع اللّه الشَّتَيتين بَعْدَما يَظنَّانِ كل الظَّنِّ أَنْ لا تلاقيا

وكم اعتدل قوم في محبة رجال ، فأعطوهم حقهم من الأدب والاحترام . . دون أن يصلوا بهم إلى مقام الألوهية في التنزيه ، ودون أن يرتفعوا بهم إلى مرتبة النبوة في العصمة ؟ بل كان شعارهم أن يقيسوا الرجال بالحق ، لا أن يقيسوا الحق بالرجال ، وهكذا يفعلون ! ! . .

وكم يسر الدعوة الإسلامية أن تجد من جنودها ودعاتها . . رجالًا مؤمنين مخلصين، وشبابًا متآخين متحابين . . يجسدون أخوة الإسلام في سلوكهم ، ويصوغون فكرته في المحبة في أشخاصهم ، ويترجمون فضائله في حركاتهم وسكناتهم ؟ !

ولما تقدم الدعوة الإسلامية في العصر الحديث نماذج من الدعاة يقتدى بفعالهم وأخلاقهم ، ونوعيات من الشباب يتميزون بتآخيهم وصفاتهم ، وآلاف من المسلمين يتأثر الناس بحالهم قبل أن يتأثروا بقالهم . . عندئذ تحصد الدعوة الإسلامية في ميدان التبليغ والدعوة . . الملايين من الكتل البشرية تحققت بالإسلام قولا وعملا ، وآمنت بالدعوة حركة وتبليغًا وجهادًا . . بل تقطف في مجال انتشار الإسلام ، وإشادة عزته ، ودولته أفضل الثمرات ، وأحسن النتائج ، وعندئذ يفرح المؤمن بنصر اللّه . .

﴿ **وقل اعملوا فسيري الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون** ﴾ [التوبة : ١٠٥] .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

انتهي هذا البحث عصر يوم الأربعاء في ٣ شعبان سنة ١٤٠٢ هـ